

مقدمة المؤلف

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله

هذا جزء لطيف في النساء الشاعرات
« المحدثات » - دون « المتقدّمات » من العرب
العرباء من « الجاهليات » و « الصحايات » ،
و « المخضرمات » : فإن أولئك لا يُحصَن كثرة ؛
بحيث أن « ابن الطراح »^(١) جمع كتابا في « أخبار
النساء الشواعر » من العربيات اللاتي يستشهد
بشعرهن في العريّة فجاء في عدة مجلدات ، رأيت منه
المجلد السادس ، وليس بآخره !! .

وقد سميت هذا الجزء :

« نزهة الجلساء في أشعار النساء »

(١) في مخطوطتنا : بحيث أن الطراح ، والصحيح ما أثبتناه .

obeikandi.com

[١] أُمُّ الْكِرَام

بنت المعتصم بالله ، أُمِّي يَحْيَى مُحَمَّد بن مَعْن بن أُمِّي يَحْيَى بن صمادح التجيبي .

قال الأديب أبو الحسن علي بن موسى بن سعيد في المغرب :
كانت تنظم الشعر ، وعشقت الفتى المشهور بالجمال من دانية
المعروف « بالسَّمار » ، وعملت فيه الموشحات .

ومن شعرها فيه :

يَا مَعْشَرَ النَّاسِ أَلَا فَاعْجَبُوا مِمَّا جَنَّتْهُ لَوْعَةُ الْحُبِّ (١)
لَوْلَاهُ لَمْ يُنْزَلْ بِبَدْرِ الدَّجَى مِنْ أَفْقِهِ الْعُلُوءُ لِلتُّرْبِ
حَسْبِي بَيْنَ أَهْوَاهُ لَوْ أَنَّهُ فَارَقَنِي تَابَعَهُ قَلْبِي

ولها إخوة : ثلاثة شعراء :

- الواثق عز الدولة أبو محمد عبدالله .
- ورفيع الدولة الحاجب أبو زكريا يحيى .
- وأبو جعفر أولاد المعتصم بن صمادح .

(١) تشرك الناس معها في التعجب مما فعل الحب بها ، وتلتمس لنفسها المَعذرة من لوعة الحب ، فمن أجل الحب يُنْزَلُ بالقمر من عليائه إلى التراب .
وتعزى نفسها - عن الفراق - بمتابعة قلبها له فهي معه في لقاء دائم .

وأبوهم ملك المَرِيَّة^(١) وأعمالها - شاعر أيضا من أهل المائة الخامسة .

[٢] أُمّ العلاء بنت يوسف الحجارية^(٢)

أُمّ العلاء بنتُ يوسف بن حنّزr المجلسي الحجارية ، ذكرها صاحب المغرب ، وقال :

من أهل المائة الخامسة ، ومن شعرها :

كُلُّ مَا يَصْدُرُ عَنْكُمْ حَسَنٌ وَبِعَلْيَاكُمْ تَحَلَّى الزَّمَنُ
تَعْطِفُ الْعَيْنُ عَلَى مَنْظَرِكُمْ وَبِذَكَرَاكُمْ تَلْدُ الْأُذُنُ
وَمَنْ يَعْشُرُ دُونَكُمْ فِي عُمْرِهِ فَهُوَ فِي نَيْلِ الْأَمَانِي يُغْبِنُ^(٣)

(١) المَرِيَّة كغنية إحدى مدن الأندلس .

(٢) نسبة إلى وادي الحجارة من أعمال الأندلس .

وفي النسخة التيمورية العلاء مقصوراً لا ممدوداً كما ذكرت في أعلام النساء .

(٣) يغبن : الغبن في البيع أو الشراء غلبة وخداع ، ونقص في الثمن وغيره .

وهي ترى أن العيش لا يتم ولا يكمل إلا باحجوب وإذا عدنا إلى الأبيات وجدناها تقول :

إن أفعاله وتصرفاته حسنة كلها ولا عجب فحسن في كل عين من تَوَدَّ . إن الزمن يتحلى بما هو عليه من مجد وشرف ، والعين تميل عليه ، وذكراه عطره تلذها الأذن ، فكيف يكمل العيش بدونه ؟ لاشك أن الأيام التي تمر دون لقائه ضائعة .. ومغبون مغبون من حرم ذاك اللقاء .

وعشقتها رجل أشيب فكتبت إليه :

يا صُبْحُ لا تبْدُ (١) إلى جُنْحِ والليل لا يَنْقُى مع الصُّبْحِ
الشَّيبُ لا يَخْدَعُ فيه الصَّبَا بحيلةٍ فَاسْمَعْ إلى نُصْحِي
فلاتكن أجهل من في الوري تبيتُ في الجهل كما تُضْحِي

وفى :

افهم مطارح أحوالى وما حكمت به الشواهد واعذرنى ولا تلم (٢)
ولا تكلىنى إني عذر أبيته شرُّ المعاذير ما يحتاج للكلم
وكل ما قد جنته من زلةٍ فيها أصبحت في ثقة من ذلك الكرم

(١) الجُنْح بضم الجيم من الليل : جانب منه ... إنها ترى في الشيب معركة النهار مع الليل ، حيث يزول سواد الشعر ليحل محله بياض الشيب وتصبح له ألا يتصاى محاولا إخفاء شبيه بصورة أو بأخرى فلك حيل يدركها الصبي ، وجاهل من يظن أنه يمكن أن يخدع غيره ... إنه يبيت في الجهل كما يمسي . (وفي النسخة التيمورية ياصبح يأتيه) .

(٢) وهنا تطلب إلى المحب أن يلتمس لها العذر دون أن يسائلها ، أو يطلب منها تفسيرا ، فشر المعاذير ما يحتاج للكلم ثم تختم بأن طمعها في كرمه وتسامحه ، هو من وراء ما قد يظنه من زلة أو خطأ . أو ما جاءت به من زلة أو خطأ . وقد روى البيت الأخير : وكل ما قد خلته من زلة .
وروى « دالة » بدلا من زلة من الدلال والتدل .

[٣] أمة العزيز الشريفة الفاضلة

قال الحافظ أبو الخطاب^(١) بن دحية في كتاب « المطرب من أشعار المغرب » :

أنشدتني أخت جاعى الشريفة الفاضلة ، أمة العزيز بن موسى بن عبدالله بن أبي الحسن أبي جعفر الزكي بن الهادي بن محمد بن علي الرضي ، بن موسى الكاظم ، بن جعفر الصادق بن محمد بن^(٢) علي^(٣) بن الحسين بن علي بن أبي طالب :

لِحَاظِكُمْ تَجْرَحْنَا فِي الْحِشَا وَلِحِظْنَا يَجْرَحُكُم فِي الْخُدُودِ^(٤)
جُرْحٌ بِجُرْحٍ فَاجْعَلُوا ذَا بَذَا فَمَا الَّذِي أَوْجَبَ هَذَا الصَّدُودَ؟

(١) سقط من مخطوطتنا « عمرو » أبو الخطاب عمرو بن دحية .

(٢) ابن محمد الباقر .

(٣) ابن علي زين العابدين .

(٤) يشكو المحبون كلهم الفرقة والبعد والتمتع والصدود ... ويبحثون عن السبب ، لعلهم يعملون على إزالته ؛ ليعود من جديد ذلك التقارب والتداني .
والشاعرة هنا قد بحثت ولكنها لم تهتد إلى ما يوجب هذا الصدود وتبحث ثانية فتقول : إن نظرات الحب كما تركت أثرها في أعماقها ، فأوجعتها ، كذلك نظراتها قد تركت أثرها في خديه فكلاهما أصاب الآخر ، فليس أحدهما معتديا ولا جانيا فقيم الصدود إذن ؟ .

ولعل ماجاء في الهامش بخط مخالف :

[لحاظنا تجرحكم في الحشا ولحظكم يجرحنا في الخدود]
يكون ملائماً .

[٤] أم السعد القرطبية

أم السعد بنت عصام بن أحمد بن محمد بن إبراهيم بن يحيى
الجميري من أهل قرطبة .

وتعرف « بسعدونه » .. قال : « البدر النابلسي » في
« التذييل » :

ها رواية عن أبيها وجدها وغيرهما من أهل بيتها . أنشدت لنفسها
في « تمثال » نعل النبي ﷺ تكملة لقول من قال :

سألتم « التمثال » إذا لم أجد للثم نعل المصطفى من سليل !!
فقلت :

لعلني أحظى بتقبيله	في جنة الفردوس أسنى مقل
في ظل « طوبى » ساكناً آمناً	أسقى بأكواس من السلسيل
وأمسح القلب به عنه	يسكن ما جاش به من غليل
فطالما استشفى بأطلال من	يهواه أهل الحب من كل جيل ^(١)

(١) ولأم السعد بنت عصام الحميرية القرطبية :

آخ الرجال من الأبا عد ، والأقارب لا تقارب
إن الأقارب كالعقاب رب ، أو أشد من العقارب

ونحن لا نوافق الشاعرة في تلك التكملة ، ولا الشاعر الذي بدأ ، فحب
النبي ﷺ إنما يجعل في اتباع سنته ، والعمل بشريعته ، والإسلام لا يرضى لمسلم
أن يقبل نعلًا أو تمثالًا لنعل فهذا إفراط في الحب : ﴿ والله العزة ولسوله ﴾ =

= وقد وجدنا رسماً لتمثال نعل النبي ﷺ في باب صفة نعل النبي بكتاب « زاد المسلم »
مما اتفق عليه البخاري ومسلم » وقد تبارى شعراء الأندلس في وصفه .

وقد جاء في مخطوطتنا « بأكياس » بدلا من أكواس جمع كأس في البيت الثاني .
وجاء في البيت الثالث : وأمسح القلب به « غُلة » بدلا من « غَلَّة » أى لَعَلَّه :
يُسْكِنُ ما بها من غليل .

وجاء البيت الرابع :

فطالما استسقى بأطلال ولعلها تشير إلى الوقوف على الأطلال والدعاء
بالسقى ، وما أثبتناه يتفق مع المصادر التي أشرنا إليها .

جاء في زاد المسلم فيما اتفق عليه البخاري ومسلم ج ٥ ، ص ٦٦ ، ط دار
الفكر تعليقا على الحديث رقم ١٠٩٥ . كان النبي ﷺ يصلي في نعليه ...
ما يأتي :

واعلم أنه قد ورد أن طول نعله ﷺ شبر وإصبعان وعرضهما مما يلي الكعبين
سبع أصابع وبطن القدم خمس ، وفوقها ست ورأسها محدد وعرض ما بين القبالين
إصبعان .

قال الحافظ الكبير زين الدين العراقي في ألفية السيرة النبوية على صاحبها أفضل
الصلاة والسلام :

ونعله الكريمة المصونة طوى لمن مس بها جبينه

وللإمام أبى العباس أحمد المقرئ صاحب نفع الطيب وإضاءة الدجنة وغيرها
تأليف نفيس في شأن النعل الشريفة أجاد فيه وأفاد . وقد طبع بحيدر آباد .
ولشيخنا بالإجازة العارف بالله تعالى خادم الجناح النبوى وحسانه الثابت وارث
حسان بن ثابت الشيخ يوسف النبهاني في مثال النعل أبيات لطيفة ذكرها بداخل
مثال النعل الشريفة منها :

مثال حكى نعلا لأشرف مرسل تَمَثَّى مقامَ التُّرب منه الفراقد

ضرائرها السبع السموات كلها غيارى وتيجان الملوك حواسد

(الفراقد : جمع فرقد : النجم . فالنجوم تتمنى أن تكون موطئا لنعله
والسموات السبع ضرائر غيارى من الأرض التى تشرفت به وتيجان الملوك فى حالة
حسد للأرض ... والكل يريد أن ينال الشرف !!)

[٥] بدر التمام بنت الحسين^(١)

بدر التمام بنت الحسين بن محمد بن عبد الوهاب الدباس .
يُعرف والدها بالبارع ، ذكرها الحافظ محب الدين بن النجار في
تاريخ بغداد وقال :
كانت شاعرة رقيقة الشعر محسنة .

ثم قال : أنبأنا يوسف بن المبارك بن كامل بن أبي طالب الخفاف
قال :

أنشدني عبد الباقي بن عبد الواحد المقرئ قال :

أنشدتني بدر التمام بنت عبد الله بن الدباس لنفسها :

يُدُّو وعيدك قبل وعْدِكَ ويحول منْعُكَ دون رِفْدِكَ^(٢)
ويزور طيفك في الكرى فحمد طيفك لا بحمدك
لِم لا تَرُقْ لذلَّ عبدِكَ وخضوعه فتى بعهدك ؟
وبه إلى عبد الباقي قال :

(١) قال في أعلام النساء : بدر التمام بنت الحسن ويعرف والدها بالبارع .

(٢) شتان ما بين الوعد والوعيد ... وبين المنع والعطاء ، وبين الرؤيا والرؤية ، والشاعرة هنا لا ترى من محبوبها إلا وعيدا يسبق الوعد ، ومنعاً يحول دون الرّفد والعطاء ويضن عليها بقاء فلا ترى طيفه إلا مناماً مما يجعلها تحن لرؤيته في ذلة وخضوع ، فلم لا يرق ذاك المحبوب كي يتحقق الوفاء بالعهد ؟ .

أنشدتني بدر التمام لنفسها :

جمالك بين الورى عاذري وذكرك في ليلتي سامري^(١)
فلا صحَّ وُدُّك إن سلَّوت ولا جال حبَّك في خاطري
أما لأن قلبك يا هاجري ولا رق للمدنف الساهر !!

[٦] بوران بنت الحسن بن سهل

بوران بنت الحسن^(٢) بن سهل وزير المأمون . ذكر الصولي أن اسمها « خديجة » وتعرف « ببوران » .

تزوجها المأمون ، وأخبارها في ذلك مشهورة .

روى ابن النجار بسنده عن أبي الفضل الربيعي عن أبيه قال : لما تزوج المأمون بوران بنت الحسن بن سهيل ، أراد أن يفتضَّها ، فلما (١) تخاطب المحبوب فتقول :

إن جماله الفائق المشهود له بين الناس ، يرفع عني اللوم والذنب ويجعلني مقبولة العذر إن أنا هممت بهذا الجمال .

وليس لي في ليل الطويل ما يسلبني إلا ذكرك ولست أسلوك أبداً ، فمن يسلو وينسى ليس جديراً بالحب ، وليس قلبه أهلاً لمعايشة المحبوب والسعادة بحبه .
ومن أجل هذا كله تعاتبه في أمل ورجاء أن يلين قلبه ويرق للمدنف الذي أدنفه الحب وأمراضه ويقضى ليله ساهراً !! .

أما قوله قبيل الأبيات : وبه إلى عبد الباقي إلخ فالمقصود : أي بالسند السابق الذي روى الخبر وهو الحافظ محب الدين النجار في تاريخ بغداد .
(٢) في مخطوطتنا بنت الحسين وما أثبتناه هو الصواب .

كاد حاضت ، فقالت :

﴿ أَتَى أَمْرُ اللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ ﴾ (١) .

ففهم المأمون قولها ، فوثب عنها !! .

قال ابن النجار ، وذكر الجهشياري أن أبا عبدالله بن حمدون ذكر أن بوران بنت الحسين بن سهل قالت ترثي المأمون :

أُسْعِدَانِي (٢) عَلَى الْبُكَاءِ مَعْلِينَا صرت بعد الإمام لِلَّهِمَّ قَيْنَا
كنت أسطو على الزمان فَلَمَّا مات صار الزمانُ يَسْطُو عَلَيْنَا

ولدت بوران ليلة الاثنين لليلتين خلتا من صفر سنة اثنين وتسعين ومائة ، وماتت ببغداد أول يوم الثلاثاء لثلاث بقين من شهر ربيع الأول سنة إحدى وسبعين ومائتين .

[٧] تقيّة أم علي

« تقيّة أم علي » بنت أبي الفرج غيث بن علي بن عبدالسلام بن محمد بن عبدالفرج السلمى الصورى (٣) قال الصلاح الصفدى :

(١) اقتباس جميل : وتورية رائعة في مثل هذا الموضع . من الآية الأولى من سورة النحل .

(٢) أسعدانى : ساعدانى .. والعربى كان يتخيل من يوجه إليه الحديث شخصا أو اثنين . وهى هنا تطلب إلى عينيها اللتين تجمدتا من شدة الحزن أن تسعفاها بالبكاء على من كانت به فى قوة ومنعة من الزمان فأصبحت هدفاً له بعد موته !! .
(٣) أصلها من بلدة صور .

كانت فاضلة ، ولها شعر وقصائد ومقاصيع ذكرها السلفى فى بعض تعاليقه ، وأثنى عليها وقال :

عثرت مرة فانجرححت إخصاى ، فشقت وليدةً فى الدار خرقة
من خمارها ، وعصبته ، فأنشدت « تقيه » المذكورة فى الحال
لنفسها :

لَوْ وَجَدْتُ السَّيْلَ جُدْتُ بِخَدَى عَوْضاً عَنْ خِمَارِ تِلْكَ الْوَلِيدَةِ!
كيف لى أن أُقْبِلَ الْيَوْمَ رِجْلاً سَلَكْتُ - دَهْرَهَا - الطَّرِيقَ الْحَمِيدَةَ^(١)

وذكر الحافظ زكى الدين المنذرى أن « تقيه » المذكورة نظمت
قصيدة تمدح الملك المظفر تقي الدين عمر بن أخى السلطان صلاح
الدين بن أيوب ، وكانت القصيدة « خمرية »^(٢) ووصفت آلة
المجلس ، وما يتعلق بالخمير ، فلما وقف عليها قال : الشيخة تعرف
هذه الأحوال من صباها ! ، فبلغها ذلك ، فنظمت قصيدة أخرى
حربية ، ووصفت الحرب ، وما يتعلق بها أحسن صفة .

ثم سیرت إليه تقول : علمى بذلك كعلمك بهذا^(٣) !! .

ولدت بدمشق سنة خمس وخمسمائة ، وماتت سنة سبع وسبعين
وخمسمائة

(١) لا شك أنها هنا بلغت القمة فى تمجيد السلوك الحميد وتقدير أهل
الفضل ، وما ظنك بمن يُجَادُّ له بالحد ، وتبحث الحسنات عن سبيل لتقيل
رجله ؟ ! .

(٢) فيها ذكر الخمر ووصف مجلسها .

(٣) كان قصدها تبرئة ساحتها .

ومن شعرها :

نَأَيْتُ وَمَا قَلْبِي عَنِ النَّأْيِ بِالرَّاضِي
إِذَا مَا تَذَكَّرْتُ الشَّامَ وَأَهْلَهُ
وَمُذْ غِبْتُ عَنْ وَادِي دِمَشْقٍ كَأَنِّي
أَيْتُ أَرَاغِي النَّجْمَ وَالنَّجْمَ رَاكِدٌ
فَهَلْ طَارِقٌ مِنْهُمْ يَلُمُّ بِنَاطِرِي^(١)
لَعَلَّ اللَّيَالِي أَنْ تَجَرَّدَ صَارِمًا
فَلَا تَعْتَرِزْ مِنِّي بَصْدَى وَإِعْرَاضِي^(٢)
وَقَدْ طَعَنُوا قَلْبِي بِأَسْمَرِ عَرَّاضٍ
بَكَيْتُ دَمًا حَزْنًا عَلَى الزَّمَنِ الْمَاضِي
يُقَرِّضُ قَلْبِي كُلَّ يَوْمٍ بِمَقْرَاضٍ
وَقَدْ حَجَبُوا عَنْ مُقَلَّتِي طَيْبَ إِعْمَاضٍ
فَإِنْ لِقَاءَ الطَّيْفِ أَكْثَرَ أَعْرَاضِي
عَلَى الْبَيْنِ أَوْ يَقْضِي لَهَا حَكْمُ قَاضِي

(١) لقد أظهرت من التناهي والتباعد عن المحب ما يخالف دخيلتها . فلا ينبغي أن تغتر بهذا الصد وذلك الإعراض .

وقد بلغ منها الشوق مبلغه وإنها لمتيمة بمن تهوى . وكيف لا وقلبا جريح . وإنها لتبكي دما حين تذكر الشام وأهله حزنا على أيام مضت وعهود سلفت . وكأنما يقرض قلبها بمقراض منذ غابت عن دمشق ... تبت ساهرة كأنما ترعى النجوم والنجوم لا تتحرك والليل لا يأذن بزوال ، وقد حجب عن عينيها النوم اللذيذ . إن لقاء الطيف لا يكفي فهل تأذن الأيام بلقاء تنعم فيه بالنظر ألا ما أفسى البين والبعد !! .

ولا أمل لها إلا في الليالي تصفها فتعمل سيفها في البين حتى يكون اللقاء . وما أحلى اللقاء !! .

(٢) في مخطوطتنا « يَلُمُّ بِنَاطِرَاتِ » والصواب ما أثبتناه .

[٨] ثَمَامَةُ بِنْتُ عَبْدِ اللَّهِ

ثَمَامَةُ بِنْتُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَوَّارٍ الْقَاضِي الْبَصْرِي .

قال ابن الطَّراح^(١) : كانت شاعرة . توفى أخوها سوار القاضي البصري في سنة خمس وأربعين ومائتين ؛ فقالت ترثيه :

جفا جفنى الكرى بع — سدك وانهلّت مآقيه^(٢) .
 أمنت^(٣) الدهرَ لما متّ فلتطرق دواهيهِ
 سقى قبرك داني مُس — بِلّ واهِ عزاليهِ
 ولاخ جديّد الرو ضِ مُفترّاً بواديهِ

(١) في مخطوطتنا: قال الطَّرِمَّاح .

(٢) وهنا نرى شاعرتنا قد استولى عليها الحزن فقد فارق الكرى عينها وجفاهما بعد موته وسالت الدموع من مآقيها منهلة .

وكأنما أمنت الدهر بعده ، لقد كانت تخاف عواديهِ خشية فراق أخيها أما اليوم فإنها لم تعد تخشى طوارق الدهر وأحداثه . ولا تملك إلا أن تدعو لقبره بالسّقى لينعم في قبره .

لقد تغيرت الدنيا في عينها من بعده ، ولحقت وجه الروض الجميل المتفتح غبرة ترهقها فترة حزننا عليه وكمدنا .

(٣) وفي نسختنا « أمنت الدهر » فكأنما الدنيا قد انتهت بموته ، وما أثبتناه يتفق مع مارواه الرواة .

[٩] ثواب بنت عبدالله الحنظلية

الهمدانية

قال ابن الطراح^(١) شاعرة ماجنة ظريفة . ثم روى عن بعض الشيوخ قال :

كانت ثواب بنت عبدالله من أشعر النساء وأظرفهن وكانت من ساكني همدان^(٢) ، فنظرت يوماً إلى فتى من أولاد التجار - له رُواء ومنظر - ، ورَدَّ همدان في تجارة له ، فأعجبها ووقع بقلها ، فتزوجته ، فلما دخل بها لم يقع منها بحيث تريد !! ؛ ففركته^(٣) ، وأبغضها هو ، ولم يستمرَّ بينهما وفاق ؛ فقالت تهجوه :

إني تزوجت من أهل العراق فتى مُرْزَأَ ما له عرق ولا باه
ما غرني منه إلا حُسْنُ طَرَّتِهِ^(٤) ومنطق لنساء الحى هَيَّاهُ

(١) في مخطوطتنا « ابن الطَّرَّاح » ، وما أثبتاه هو الذى يتفق مع المراجع .

(٢) همدان : بالذال : مدينة من بلاد إيران وفي المخطوط بالذال .

(٣) فركته : كرهته .

(٤) في مخطوطتنا : إلا حسن منظره .

والأبيات :

هجاء مر لفتى من أهل العراق . مرزَأَ : منكوب . يغر النساء بمنظره وحديثه
الحلو الذى يعده للقاء الحسنات !! .

وعندما كان اللقاء لم تجد فيه أملها فراح يتهمها وأخذت تواجهه بالرد ، وتبادلا
التهم !! .

ولقد أغفلنا كلمتين من شأنهما الإغفال ؛ فهما مما لا يقال !!

يقول لما خلا بى : أنت (.....) وذاك من خجل منى تغشاه
فقلت لما أعاد القول ثانية أنت الفداء لمن قد كان (.....)

فقال^(١) لها أبو منصور الثعالبي يهجو زوجها :

يُحِبُّ أَبُو صَالِحٍ وليس يُطَاوِعُهُ (.....)
وقد أمسك البخل في كفه فأصبح لا يُرتجى خيره
فيأليت مافي (.....) ويملكنى رجل غيره
وقال أبو منصور الثعالبي :

وجدت في فصل من كتاب صاحب بن عباد في ذكر
« الحنظلية الشاعرة » قال :

كانت بهمدان ظريفة تعرف « بالحنظلية » خطبها أبوعلی كاتب
بكر ، فلما ألح ، وألحت كتبت إليه :

(.....) ماله عند باب (....) هذا (....) ؟
فاصرفه من باب (.....) وأدخله من حيث خرج ؟

قال أبو منصور : هى والله فى هذين البيتين أشهر من :

١ - كبشة أخت عمرو . ٢ - والخنساء بنت صخر .

٣ - والجنوب الهندية . ٤ - وليلى الأخيلية .

(١) فى بعض نسخ المخطوطة : وأنشد لها أبو منصور .

(٢) ترتيب الأبيات كما جاء فى مخطوطتنا هو الصواب . والبعض يبدؤها
بالييت الثانى .

وقد أمسكنا عن الكلمات التى لا نرى ذكرها !! .

الحجنا بنت نصيب الشاعر الأصغر الحبشي مولى المنهدى .

قال ابن النجار : لها مدائح في المنهدى قد جمعت فمها قولها :

أمير المؤمنين ألا ترانا كأننا من سواد الليل قير^(٢)
 أمير المؤمنين ألا ترانا خنافس بيننا جعل كبير^(٣)
 أمير المؤمنين ألا ترانا فقيرات ووالدنا فقير !!^(٤)
 أضرّنا شقاء الجد منه فليس يميزنا فيمن يميز !!^(٥)
 وأحواض الخليفة مترعات لها عرف ومعرف كبير^(٦)
 أمير المؤمنين وأنت غيث يعم الناس وابله غزير^(٧)
 يعاش بفضل جودك بعد موت إذا عالوا وينجر الكسير

(١) هنا موقعها حسب الترتيب الأبجدي وطبقا لما جاء في المخطوطة وقد جاءت في النسخة المحققة تحت رقم ٨ .

(٢) بدئت المقطوعة بهذا البيت في مخطوطتنا خلافا لغيرها والقير والقار الزفت الأسود .

(٣) الجعل : ما يسمى الجعران مذكر الخنافس والواحدة خنفساء .

(٤) يميزنا يحمل إلينا الميرة وهي الطعام وفي القرآن : ﴿ وغمز أهلنا ﴾ .

(٥) العرف الرائحة الطيبة والأثر الجميل . ومترعات : مليئات .

(٦) الغيث المطر - والوايل : المطر ، والطن أقل من الوايل وفي القرآن : ﴿ فإن

لم يصبها وابل فطل ﴾ .

[١١] حفصة بنت الركوني^(١)

من أهل غرناطة^(٢) . قال ابن سعيد في كتاب الغراميات كانت أديبة شاعرة جميلة مشهورة بالحسب والمال .

اتفق أن بات أبو جعفر عبدالملك بن سعيد هو وإياها في بستان ، وكان يهواها فقال :

رعى الله ليلاً لم يَرُحْ بمَدَمِّمٍ وقد خَفَقَتْ من نَحْوِ نَجْدٍ رَوَائِحُ^(٣) وغرَّدَ قَمَرِيٌّ على الدَّوَجِ وانْتَنَى يُرى الرُّوضُ مسروراً بما قد بدا له	عَشِيَّةً وارانا بجُودٍ مُؤَمِّلٍ إذا نفحت هَبَّتْ بِرِيًّا القَرْفُلُ قَضِيبٌ من الرِّيحانِ من فوق جَدُولٍ عناقٍ ، وضَمٌّ ، وارتشافٌ مُقَبَّلٍ
--	--

قالت حَفْصَةُ^(٤) :

لَعَمْرُكَ ما سُرَّ الرياضُ بوصلنا ولا صَفَّقَ النهرُ ارتياحاً لقربنا فلا تُحسن الظَّنَّ الذي أنتَ أهلُهُ فما خِلْتُ هذا الأفقَ أبدى نجومه	ولكنه أبدى لنا الغلَّ والحسدَ ولا صَدَحَ القَمَرِيُّ إلا بمن وَجَدَ فما هو في كُلِّ المواطنِ بالرَّشَدِ لأمرٍ سَوَى كيما يكون لنا رَصَدٌ
---	---

(١) وجاء في بعض النسخ « التركونية » .

(٢) غرناطة : مدينة من أقدم مدن كورة البيرة من أعمال الأندلس .

(٣) في النسخة المحققة « أريججة » :

(٤) أستاذة الشواعر في العصر الأندلسي الأخير حفصة بنت الحاج الركونية ،

وأورد لها « ابن الأنبار »^(١) في تحفة القادم ، و « الملاحى » في تاريخه ، و « ابن سعيد في المغرب » مما قالته للملك الأعظم عبدالمؤمن بن علي ارتجالاً بين يديه :

ياسيد الناس يامن يؤمل الناس رفده
امئن على بصك يكون للدهر غده
تخط يمينك فيه والحمد لله وحده^(٢)

وقال ابن دحية في كتاب المطرب من أشعار أهل المغرب حفصة بنت الحاج من أشراف غرناطة . رخيمة الشعر ، رقيقة النظم والنثر ، وأنشدني لها غير واحد من أهل غرناطة :

وهي إحدى شريفات غرناطة الظاهرات بوفر المال ، وفرط الجمال . وما تردان به المجالس من حسن المساجلة ، وهو الحديث ، ولذلك لم يكن بدعا أن يغدو في أثرها كثير من نساء هذا العصر وكانت نشأتها في القرن السادس وعمرت إلى منتهاه . وكانت حفصة - كما رأيت - متدقة غير متجملة ولا محتشمة لأنها إنما تحكى صورة هذا العصر ، وتنزع عن غايته وكانت تذيب هذا الشعر فيرويه الناس عنها وهم به معجبون .

(١) في بعض المراجع : ابن الأبار .

(٢) بطرس : أشبه ما يكون ، بالأوتجواف ، يحمل توقعه .

(٣) وقد سألت امرأة من شريفات غرناطة الركونية تذكراً تكتبه بخطها فكتبت إليها :

ياربة الحسن بل ياربة الكرم
غضى جفونك عما خطه قلـمى
تصفحيه بلحظ الود منعمة
لا تحلى بردى الخط والكلم

ثنائي على تلك الشايا لأتني أقول على علم وأنطق عن خبر^(١)
وأنصفها لا أكذب الله أنني رشفت لها ريقاً ألد من الحمر

وقال ابن سعيد في « المغرب » من أهل المائة السادسة ، تولع بها
ملك غرناطة ، وتغير بسببها على أبي جعفر بن سعيد حتى أدى تغيره
عليه أن قتله ، ومن شعرها :

سلام يفتح في زهره الكما م^(٢) وينطق ورق الغصون^(٣)
فلا تحسبوا البعد ينسيكم فذلك والله ما لا يكون

وقالت تخاطب ملك غرناطة يوم عيد :

ياذا الغلا وابن الخلي — فة والإمام المرتضى
يهنيك^(٤) عيد قد جرى — فيه بما تهوى — القضا
وأناك من تهواه في قيد الإنابة والرضا
ليعيد من لذاته — ما قد تصرم^(٥) وانقضى
قال أبو جعفر بن سعيد :

(١) تتحدث عن ثانيا من تحب عندما انفرجت عنهما شفتا المحبوب لقد رشفت
ريقاً — كما تصف — ألد من الحمر !! .

(٢) الكمام : جمع كيم . البرعم قبل أن يتفتح عن رائحته العطرة الفواحة
الشديدة .

(٣) الورق : جمع ورقاء . وهي الحمامة .

(٤) النازح الراحل . وثوى في الحشا : حل فيه وأقام .

(٥) يهنيك . هنيئاً لك . وتهنئة بالعيد .

(٦) تصرم : مضى وانقطع .

أقسم ما رأيت وسمعت مثل « حفصة » !! .

قال ابن سعيد في كتابه المسمى بـ « الطالع السعيد » :

كتبت حفصة بنت الحاج الركوني المشهورة بالأدب والجمال إلى بعض أصحابها :

أزورك أم تَرُورُ فَإِنَّ قلبي إلى ما شئتَه أبداً يميلُ ؟!
فتغرى مؤردٌ عذبٌ زلالٌ وفرغ ذؤابتى ظلَّ ظليلٌ^(١)
وقد املتُ أن تظما وتضحى إذا وافى إليك بى المقلُ
فَعَجَلُ بالجوابِ فما جميلٌ أناثك عن بثينة يا جميلُ

[١٢] حفصة بنت حمدون

من وادى الحجارة^(٢) ، ذكرها في المغرب ، وقال : من أهل المائة الرابعة ومن شعرها^(٣) :

رأى ابن جميل أن يرى الدهر مُجَمِلاً فكل الورى قد عمَّهم سبُّ نِعْمته
له خُلُقٌ « كالخمر » بعدَ مزاجها وأحسنُ من أخلاقه حُسْنُ خِلْقَتِهِ
بوجهٍ كمثلِ الشَّمْسِ يدعو ببشره الـ عُيونَ ويشيها^(٤) بإفراطِ هيئته

(١) المورد : منبع الماء الذى يرد عليه العطاش . أما فرع ذؤابتها : فتقصد صفائرها ، وما تدلى من شعرها .

(٢) وادى الحجارة بالأندلس .

(٣) كثر اختراعها للمعاني وإبداعها فى نظم الشعر .

(٤) فى نفع الطيب : و « يعشيها » بدلا من يشيها .

ولها :

لى حيبٌ لا يَنْشَى لِعَتَابٍ وإذا ما تركته زادَ تها !!
قال لى : هل رأيت لى من شبيهٍ ؟! قلت أيضاً : وهل ترى شبيها ؟^(١)
ولها تدم عبيدها :

ياربِّ ، إني من عبيدى على جَمَرِ الغضا ما فيهم من نَجيبٍ
إمّا جهولٌ أبلةٌ مُتَعَبٌ أو فَطِنٌ من كيد- لايجِبُ^(٢) !

= وهى ترى أن ممدوحها قد عم الجميع بسببه وعطائه فلا يرى إلا معطيا مُجَمَلا
ولا عجب فقد رق خُلُقُه وصفا ، وإذا كان قد صفا خلقه فقد حسن خُلُقُه فوجهه
مثل الشمس تتطلع إليها العيون وعندما يهرها نورها ترتد هيبة .
(١) وحييها لا يعود إلى طيب اللقاء بعد العتاب . وإذا ترك يتملكه
العجب بنفسه والته والخيلاء ، ومثل هذا لا يفلح إلا التعامل على طريقته : تها
بتيه !! .

يقول لى : هل رأيت لى من شبيه ؟ وأنا أرد أيضا : وهل ترى لى شبيها ؟ فليس
هناك من هو أحسن من الآخر ، فلا مجال للته والتعالى !! .
(٢) الغضا : شجر من الأثل خشبه من أصلب الخشب ، وحجره يبقى زمنا
طويلا لا ينطفئ . الواحدة مند : غضاة .
إنها تقاسى من عبيدها وكأنما تنقلب على جمر النار ، فهم بين جهول أبلة أو فطن
ماكر كلاهما يتعبها ويذيقها الأمرين !! .
وشعرها كما نرى فيه إبداع ورقه تحدثنا عن شعور بالوحشة لفراق أحبها
فتقول :

يا وحشتى لأحبتى يا وحشةً متأدية
ياليلةً ودعتهم ياليلةً هى ما هبة
« نفع الطيب للمقرى »

[١٣] حمدة بنت زياد

حمدة بنت زياد من بنى الغيث المؤدّب^(١) من أهل وادي آش .
قال « ابن الأبارى »^(٢) في تحفة القادم : إحدى المتأدّبات
المتصرفات المتغزلات المتعففات .

حدثت عن أبي الكرم جودي بن عبد الرحمن الأديب قال :
أنشدني أبو القاسم بن البراق ، قال : أنشدتني « حمدة بنت زياد
العوفية » قال ابن الأبارى : أنشدني الكاتبان : « أبو جعفر بن عبيد
الركشي » و « أبو إسحق بن الفقير الحياتي » قالا : أنشدنا القاضي
« أبو يحيى » عتبة بن محمد بن عتبة الجرادي لحمة هذه الأبيات^(٣) :

ولما أبى الواشون إلا فراقنا وماهم عندي وعندك من ثار
وشئوا على آذاننا كل غارة وقلت حماقي عند ذاك وأنصاري
غزوتهم من مقلتيك وأدمعي ومن نفسي بالسيف والسيل والنار^(٤)

(١) وفي أعلام النساء : حمدة بنت زياد بن عبد الله العوفي . أما في
« الإحاطة » فهي حمدة بنت زياد بن بقي العوفي المؤدّب ١ : ٤٩٨ .

(٢) ابن الأبار في مراجع أخرى .

(٣) هواة الإيقاع بين الحبين هو الواشون ينقلون أحاديث كاذبة . وليس هناك
ما يوجب هذه العداوة بينهم وبين الحبين ... راحتهم في فراقهم دون ثار بينهم
وبينهم . لا يستريحون إلا إذا شنوا غارات من كلام كاذب ... والناس يصدقون
وتقلل الحماة والأنصار عند ذاك . فمن يدافع ومن يرد الغزو بالغزو ؟ تحيب
الشاعرة عن ذلك في البيت الثالث ، فماحك جلدك مثل ظفرك فتول أنت جميع
أمرك .

(٤) جاء في تحرير النحير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن لابن أبي =

وحدثني بعض الناس : أن هذه الأبيات لهجة بنت عبدالرازق
الغرناطية .

وقال الصلاح الصفدى فى تذكرته :
الأبيات التى اشتهرت بهذه البلاد ، ونسبها الناس إلى القاضى
المنازى وهى :

وقانا وقدة الرَّمضاءِ وإِدِ وقاهُ مُضاعَفُ الظُّلمِ العَميمِ

الأبيات لمجموع رأيت الشيخ شهاب الدين أباجعفر أحمد بن
يوسف بن مالك الرعينى وقد ذكر أنها حمدة الوادى آشيهِ^(١) .

وقال : إن مؤرخى بلادنا أثبتوها لها من قبل أن يوجد المنازى أ.هـ.

وقال ابن سعيد : غرناطة ... يقال لنسائها المشهورات بالحب
والجلالة العربيات لمحافظتهن على المعانى العربية .

= الإصع المصرى أن هذه الأبيات لزينب بنت زياد المؤدب من شواعر العرب وروى
الشرط الثانى من البيت الثالث :

ومن نفسى بالسيف والماء والنار

ولقد استشهد ابن أبى الأصعب بالبيت الثالث فى باب صحة التفسير والتبيين .
وهو أن يأتى المتكلم فى أول الكلام أو الشاعر فى بيت من الشعر بمعنى لا يستقل
الفهم بمعرفة فحواه دون أن يفسر إما فى البيت الآخر أو فى بقية البيت . ثم قال :
ومن التفسير نوع يتقدم التفسير فيه على المفسر . فقولها من مقلتيك وأدمعى ومن
نفسى تفسير لبقية البيت .

والأبيات فى نفع الطيب ٢ : ٦٢٩ طبع أوروبا تنسب لحمدونة أخت زينب .
وفى الأعلام للزركلى ١ : ٢٧١ يقول : إن حمدة أو حمدونة لها أخت اسمها
(زينب) وهما شاعرتان وتوفيت سنة ٦٠٠ هـ .

(١) الأبيات التى تحفظها حمدة أو حمدونة بنت زياد وأصلها من =

ومن أشهرهن : زينب بنت زياد الواد آشي ، وأختها :
حمدة بنت زياد .

وحدة هذه هي القائلة - وقد خرجت إلى نهر منقسم الجداول
بين الرياض مع نسائها في بعض هوى - فسبحن في الماء وتلاعبن :

أَبَاحِ الدَّمْعُ أَسْرَارِي بَوَادٍ لَهُ فِي الْحَسَنِ آثَارٌ بَوَادٍ
فَمِنْ نَهْرٍ يَطُوفُ بِكُلِّ رَوْضٍ وَمِنْ رَوْضٍ يَطُوفُ بِكُلِّ وَادٍ
وَمِنْ بَيْنِ الظُّبَاءِ مَهَاءُ أُنْسٍ لَهَا لُبَى وَقَدْ سَلَبَتْ فَوَادِي^(١)
لَهَا لَحْظٌ تَرْقَدُهُ لِأَمْرِ وَذَاكَ الْأَمْرُ يَعْنِي رُقَادِي
إِذَا سَدَلْتُ ذَوَائِبَهَا عَلَيْهَا رَأَيْتِ الْبَدْرَ فِي أَفْقِ السَّوَادِ
كَأَنَّ الصَّبْحَ مَاتَ لَهُ شَقِيقٌ فَمِنْ حُزْنٍ تَسْرِيلُ بِالْحَدَادِ^(٢)

(وادي آش) وهي أسبق من ولادة عهدا وأبعد منه مدى . وفي شعرها أنوثة
كاملة ، وسهولة نادرة ، وخيال بديع .

وَقَانَا لَفْحَةَ الرَّمْضَاءِ وَادٍ سَقَاةَ مَضَاعِفِ الْغَيْثِ الْعَمِيمِ
حَلَلْنَا دَوْحَهُ فَحَنَّا عَلَيْنَا حُنُوَ الْمَرْضَعَاتِ عَلَى الْفَطِيمِ
وَأَرْشَفْنَا عَلَى ظَمَأٍ زَلَالَا أَلَدَ مِنَ الْمَدَامَةِ لِلتَّدِيمِ
يَصُدُّ الشَّمْسُ أُنَى وَاجِهَتَنَا فَيَحْجِبُهَا وَيَأْذُنُ لِلنَّسِيمِ
يَرُوحُ حِصَاةَ حَالِيَةِ الْعِذَارَى فَتَلْمَسُ جَانِبَ الْعَقْدِ النَّظِيمِ

فهذا الأسلوب من الشعر لا تجد أرق ولا أدق ولا أنعم في الأذان . ولا أندى
على الأكباد منه .

(١) ذكر الأبيات صاحب « المرأة العربية في جاهليتها وإسلامها » والشرط
الثاني من البيت : « سبث لُبَى وقد ملكت فَوَادِي » .

(٢) جاء الشرط الثاني : « فمن حزن تسريل بالسواد » وربما كانت رواية
المخطوطة أفضل تفاديا لتكرار القافية . فقد ورد البيت السابق منتها بنفس الكلمة .

قال ابن دحية في المطرب : أنشدني الأديب زياد المؤدب
لنفسها . فذكر هذه الأبيات ^(١) .

[١٤] خديجة بنت أمير المؤمنين عبدالله المأمون

خديجة بنت أمير المؤمنين عبدالله بن هارون الرشيد العباسي قال
ابن النجار :

كانت أديبة شاعرة ظريفة من شعرها :

تالله قولوا لمن ذا الرشأ ^(٢) المثل الرّدف الهضم الحشا
أظرف ما كان إذا ما صحّ ^(٣) وأملح الناس إذا ما انتشى
وقد بنى برج حمائم له أرسل فيه طائراً مرعشا

(١) سقطت عبارة من المخطوطة :

وهي هكذا :

قال ابن دحية في المطرب ، أنشدني الأديب أبو عبدالله محمد بن علي الهمداني
قال : أنشدتني ابنة زياد المؤدب لنفسها فلزم التنويه .

(٢) الرشأ : ولد الظبية والعرب تشبه من بلغ حظاً من الجمال بالرشأ في سعة
عين وخفة حركة واعتدال قوام ، وقد كان من سمات الجمال عندهم ثقل الأرداف
من خلف . والهضم الحشا : خضاء البطن طاوية البطن . وقد جمع بين الظرف
والملاحة في حالي صحوه ونشوته .

(٣) في بعض الروايات : « إذا ما صحا » .

ياليتنى كنت حماماً له أو باشقاً^(١) يفعل بى ما يشا
لو لبس القوهي^(٢) من رقة أو جعه القوهي أو خدشا^(٣)

(١) الباشق : طائر من أصغر الجوارح .

(٢) القوهي : ثياب بيض لينة . نسبة إلى قوهستان .

(٣) البيت الأخير كتابة عن رقة المحبوب وقريب منه :

خطرات النسيم تخرج خديه ولمس الورود يدمى بنانه !

ومن الانصاف أن نقول : إن بيت المأمون كان يقوم على العلم والحكمة ، وعلى
المرح والدعابة كذلك .

وكانت ابنته خديجة تجذ في أثر عمه أبيها « غلية » من إرسال الشعر في
التشبيب ، وابتكار الغناء والتلحين .

ومن قولها في خادم من خدم أبيها :

بالله قولين لمن ذا الرشا المتقل الرذف الهضم الحشا

أظرف ما كان إذا ماصحا وأملح الناس إذا ما انتشى

ويقول الأستاذ عبدالله عفيفي مؤلف « المرأة العبرية »

وحسبنا أن نقول : إن نساء بيت بنى العباس قد أخذن مأخذ الرجال من
السرف والاندفاع ، وما نريد أن نقول : إنهن تجاوزن المرح والدعابة إلى
ما وراءهما من العبث والفساد .

وإذا زلت هنالك قدم ، أو طمحت عين ، أو لفظ لسان فإن ذلك لا يصدع
البيت ، ولا يثلّم الأسرة إلا أن يقال : إن ترف الحضارة ، ورونق النعيم ، قد رفعها
عن تلك البيئة كلفة الدين ، وخلعها عنها عذار الوقار !! .

[١٥] خديجة بنت أحمد بن كلثوم المعافرية

خديجة بنت أحمد بن كلثوم المعافرية^(١) وتعرف بخدّوج قال
« ابن رشيق » في « الأنموذج » :
هذه المرأة من أهل « رُصْفَة » بساحل البحر شاعرة مشهورة
بذلك ، ومن شعرها^(٢) :

جَمَعُوا بَيْنَنَا فَلَمَّا اجْتَمَعْنَا فَرَّقُوا بَيْنَنَا بِالزُّورِ وَالْبُهْتَانِ
مَا أَرَى فِعْلَهُمْ بِنَا الْيَوْمَ إِلَّا مَثَلُ فِعْلِ الشَّيْطَانِ بِالْإِنْسَانِ
لَهْفَ نَفْسِي عِلَامَ تُلْهَفُ مِنْكَ إِنْ نَأَيْتَ يَا أَبَا مِرْوَانَ !!

(١) نبغت في الشعر والأدب في أواسط القرن الرابع للهجرة ، قال ابن رشيق
في كتابه « الأنموذج » شاعرة حاذقة مشهورة . لها ترسل لايقع مثله إلا الخذاق
المرسلين .

وتعلق بها أبو مروان عبد الملك بن زيادة الله ومال قلب خديجة إليه لأدبه
وكياسته ، فجاشت قريحتها ، ونبغ ذوقها السليم بالنظم الرقيق الجيد .

(٢) كان بعض الوشاة المغرضين قد تصدى لغرامها فكدر صفوه فقالت هذه
الآبيات التي كشفت أمر خديجة وحببها ، وذاع خبرهما بين أهل « رصفه » فغار
لذلك إختوتها وفرقوا بين العاشقين ، ولم يقبل لأبي مروان طلبه يد خديجة بل إنه
أبعد منها ، ورّد عنها .

ومنه :

أبغى رضاك بطاعةٍ مقرونةً عنى بطاعةِ ربِّي القدوس^(١)
فإذا زللت وجدت حِلْمَكَ ضيقاً عن زلتى أبداً لفرط نُحوسى
ولقد رجوتُ بأن أعيشَ كريماً فى ظلِّ طودٍ^(٢) دائمِ التَّعريسِ^(٣)
ببقاءِ عزِّك - لاعدمتُ بقاءه - فإذا أنا أُصلَّى^(٤) بحرَّ شُموس
ياسيدى ما هكذا حكمُ النَّهى^(٥) حقَّ الرئيسِ الرفقُ بالمرءوس
فإذا رضيتَ لى الهوانِ رضيتُهُ وجعلت ثوب الدَّلَّ خير لبوس

(١) وإلى هذا الحادث أشارت فى كتاب أرسلته إلى أخيها الأكبر ختمته بقولها :

أخى الكبير وسيدى ورئيسى ما بال حظى منك حظٌ بخيس!!
أبغى رضاك بطاعةٍ مقرونة عنى لطاعةِ ربى القدوس
الوافى بالوفيات معجم البلدان لياقوت - شهرات النساء لحسن حسنى
عبد الوهاب .

(٢) الطود : الجبل .

(٣) تعرس لامرأته : تحب إليها وتودد .

(٤) أصلى : احترق .

(٥) النَّهى : جمع نهية وهى العقل .

[١٦] سلمى البغدادية الشاعرة

قال ابن النجار : ذكرها القاضى أبو العلاء محمد بن محمود النيسابورى فى « كتاب سر السرور » الذى جمعه فى شعراء عصره ، وأورد لها هذه الأبيات :

عيونُ مَهَا الصَّرِيمِ فداءً عَيْنِي وَأَجْيَادُ البُطَاءِ فداءً جِيدِي^(١)
أَزَيْنُ بالعُقُودِ وإنْ نَحْرِي لِأَزَيْنُ للعُقُودِ من العُقُودِ
ولا أَشْكُو من الأُرْدافِ ثِقْلاً وَيَشْكُون من ثِقَلِ النُّهُودِ^(٢)

قال ابن الحصين^(٣) : وبلغت هذه الأبيات المقتضى فقال :

اسألوا عنها : هل تصدق صفتُها قولُها ؟ .

(١) المِها : جمع مِهاة وهى البقرة الوحشية ، وتشبه بها الحسنات فى سعة العيون .

الصريم : الرملة المنصرمة من الرمال ذات الشجر .

والجيد : العنق ، وتشبه الحسنات بالبطاء فى العنق وشاعرتنا تزهر بعينها وجيدها ، الذى يزين العقود ولا تزينه العقود ... وقد صاغها الله فأبدع جسمها فلا تشكو ثقل الأرداف بينما غيرها يشكو ثقل النهود !! .
(٢) فى نسخة أخرى من المخطوطة :

ولو جاورت فى بلد ثموداً لما نزل العذاب على ثمود

(الوافى بالوفيات للصفدى) .

(٣) فى تاريخه : سلمى بنت القراطيسى من أهل بغداد كانت مشهورة بالجمال والأدب .

فقالوا : ما يكون أجمل منها ! فقال : اسألوا عن عفافها .. .

ف قيل : هى أعف الناس !! .

فأرسل إليها مالا جزيلاً وقال : تستعين به على صيانة جمالها ،
ورونق أدبها .

[١٧] شمسة الموصلية^(١)

قال أبو حبان : كانت شبيخة عالمة .

ومن شعرها :

وَتَمِيسُ بَيْنَ مُعْصَفٍ وَمُزْعَفٍ وَمُكْفَرٍ وَمُعْبَرٍ وَمُصْنَدِلٍ^(٢)
كِبْهَارَةٍ فِي رَوْضَةٍ أَوْ وَرْدَةٍ فِي جَوْنَةٍ أَوْ صُورَةٍ فِي هَيْكَلٍ
هَيْفَاءُ إِنْ قَالَ الزَّمَانُ لَهَا انْهَضِي قَالَتْ رَوَادِفُهَا : اقْعُدِي وَتَهَلِّي

(١) سماها صاحب أعلام النساء : شمسية الموصلية نقلا عن الروافى بالوفيات
للصفدى (مخطوط) .

(٢) تميس : تختال . المعصفر من الثياب : ما صبغ بالمعصفر ، وهو نبات بزره
القرطم الذى يصبغ به المزعفر : المصبوغ بالزعفران . المكفر : الكافور نبات
طيب ، ويقال : طائر مكفر : أى مغطى بالريش . المعبر : عبر الشيء طيبه بالعبر
(الزعفران) . المصنل : الصنل : شجر هندى طيب الرائحة .

البهارة : نبتة طيبة الرائحة . الجونة : الشمس .

هيفاء : الهيفاء رقيقة البطن والهيف ضمور البطن ورقة الخاصرة . الروادف :
جمع رذف : مؤخرة المرأة =

[١٨] شهادة بنت أحمد بن الفرّج بن عمر الأبرى الدينورية^(١)

شهادة بنت ألى نصر أحمد بن ألى الفرّج بن عمر الدينورى ثم
البغدادى الأبرى الكاتبة فخر النساء ومنشدة العراق كانت ذات
دين وورع وعبادة ، سمعت الكثير ، وعمّرت ، وكتبت الخط
المنسوب على طريقة الكاتبة بنت الأقرع ، وما كان من زمانها من
يكتب مثلها ، وكان لها الإسناد العالى ، ألحقت الأصاغر بالأكابر .

سمعت من ألى الخطاب نصر بن البطروانى^(٢) والحسين بن
أحمد بن طلحة النّعالى ، وطراز الزينبى ، وفخر الإسلام ألى بكر
الشاشى ، وغيرهم ، واشتهر ذكرها ، وبعد صيتها ، واختصت
بالخليفة المقتضى ، وقاربت المائة ، وماتت سنة أربع وسبعين
وخمسائة^(٣) .

قال الصلاح الصفدى :

رأيت بخط ، بعض الأفاضل قال : نقلت من مجموع بخط
الصاحب كمال الدين بن العديم « لشهادة بنت الأبرى » الكاتبة :
= ومن تصفها : مياسة فواحة رشيقة خفيفة غير أن روادفها تثقلها ، وتلك سمات
الحسن والجمال عندهم .

(١) وتدعى فخر النساء .

(٢) فى وفيات الأعيان (البطروانى) وفى الشذرات (البطر) .

(٣) فى تاريخ أبى الفداء أنها توفيت سنة ٥٧٣ هـ .

مِلْ بى إلى مجرى النسيم العانى
 وإذا العيونُ شَنَّ غارةَ سحرها
 فاحفظ فؤادك أن يُصابَ بنظرةٍ
 من كل جائلةٍ الوشاح يَهْزُها
 يبضُ غَيْنَ بحسَنٍ عن الحلى
 سكنوا العقيق وحرّكوا بغرامهم
 حَمَلَتْهُ ثَقْلُ الهوى فلم يطق
 سَلَبَتْهُ يوم الدوحتين طليعةً

واجعل مقيلاً دوحتي نعمان^(١)
 ورمين عن حصن المنون جوان
 عَرَضاً فآفة قلبك العينان^(٢)
 مرخُ الشبابِ اللدن هَزَّ البان^(٣)
 ولذلك أسماء النساء غَوَانِ^(٤)
 قلبا يكاد يطير بالخفقان^(٥)
 فأطعته في طرحه وعصاني^(٦)
 نزلت بهذا الحى من غطفان

- (١) تطلب إلى من تحدّثه أن يميل بها حيث النسيم العليل الوانى ... لتقضى القيلولة تحت « دوحتي نعمان » بين ظل ظليل ونسيم عليل .
- (٢) إن العينين آفة القلب ، ولهذا كان التحذير من سحرهما ونظراتهما الصائبة .
- (٣) الوشاح ما تتشح به المرأة ، وجائلة الوشاح ممشوقة القوام غير الممتلئة مما يسمح للوشاح بالحركة . من ذوات الغصن الرطيب اللدن لما فيهن من خفة الشباب ومرحه .
- (٤) الغانية التى استغنت بجماها عن الزينة .
- (٥) وهؤلاء اللائى استغنين بحسَنٍ ليسكن العقيق . قد أثاروا بغرامهم القلب . والعقيق الوادى وكل سيل ماء ، واسم لعدة مواضع في بلاد العرب .
- (٥) في المخطوطة الأخرى . (حملته ثقل السَّلْو) . لقد حاولت أن تنسى لكن ذاك اللقاء « يوم الدوحتين » سلبها قلبها . الذى لم يعد يطاوعها على النسيان !! .

حَتَامَ تُفْرِطُ فِي الصَّبَابَةِ أَضْلَعِي
 وَإِذَا تَبَسَّمَ ثَغْرُ بَرْقٍ مُنْجِدٍ
 يَا حَادِي النُّكَرَانِ هَلْ لَكَ رُوحَةٌ
 فَتَذَكَّرَ النَّاسِينَ عَهْدِي بِالْحُمَى
 وَذَكَرْتَ مِيدَانَ الْوَدَاعِ فَأَرْسَلْتُ
 لَمْ أَخْشَ مِنْ ظَمَأِ الْحَوَادِثِ إِذْ عَرْتُ
 إِنْ مَسْنَى سَعْبٌ قَرَانِي غَرْبُهُ
 وَإِذَا السُّيُوفُ تَحَدَّثَتْ لَجْفُونَهَا
 قَالَ الصَّفْدَى :

أنا أستبعد أن يكون هذا الشعر « لشهدة » .
 قال : على أنني رأيته في مجموع قديم بخط فاضل وقد نسبته إليها .
 (١) تتساءل مستكبرة: حتى متى تظل مظاهر الحب في جوانبها وفي
 عبراتها ؟ !!
 (٢) كل ما حولها يغريها بالبكاء حتى ابتسامة البرق !!
 (٣) إنها تُناشد قائد القافلة الغادية لعله يروحُ فيما بقي من العمر فيُمر على
 مسارح الرعيان ليُذكر محبا لها قد نسي ذلك العهد الجميل الذي أبلاه الهجر
 والنسيان !!
 (٤) لقد ذكرت ميدان الوداع فأرسلت لعينها العنان في البكاء لتبكي
 وتبكي .
 (٥) إنها لم تعد تخشى ظمأ الحوادث التي تعترتها ... لأن معها ذلك الجدول ،
 الرِّيان الذي يفيض دموعا كلما اعترتها حادثة فيطفئ لهيبها .
 (٦) السغب : الجوع . والقرى : ما يقدم للضيف . والغرب : الدلو . إنها
 لا تشكو جوعا أو عطشا ؛ لأن معها نظير الجدول يغنيها من جوع ، ويرويها من
 عطش . (٧) ومن هذا النهر تبادل نظرات الحُب الفتاكه بدموع دامية !! .

[١٩] صفية البغدادية

الشاعرة^(١)

صفية البغدادية الشاعرة : قال ابن النجار : ذكرها أبو العلاء محمد بن محمود النيسابوري قاضي غزنة في كتابه : « سر السرور » الذي جمعه في أخبار شعراء عصره .
وأورد لها :

أنا فتنة الدنيا التي فتت حجاباً كل القلوب فكلها في مغرم^(١)
أترى مُحَيَّايَ البديعَ جماله وتظنُّ يا هذا بأنك تسلم^(٢)

[٢٠] صفية بنت عبدالرحمن

صفية بنت عبدالرحمن بن محمد بن علي بن يعيش :

قال ابن النجار :

كانت واعظةً أديبةً فاضلةً .

(١) في نسخة أخرى من المخطوطة « صعبة » وفي أعلام النساء « صفية » .

(٢) الحجا : العقل والفظنة . والمغرم : الغرامة والمعاناة والمشقة .

(٣) ولا يملك من يرى جمالها الباهر إلا أن يقع في حبها وأين ذاك الذي يراها ويسلم ؟! .

أنشدتني لنفسها مُجيزةً لهذا البيت :

إذا ما خلت أرضٌ من أحبَّتِي فلا سال وادِها ولا اخضرَّ عودُها^(١)
فقلت :

ولانطقت في الرَّبع بعدك جارةٌ يلدُ بسمعي شدُّوها ونشيدُها^(٢)
وإني لأبكي الرَّبع مُدَّ بانَ أهله وأنشد ليلا تِ قصت من يُعيدُها^(٣)

ماتت يوم الجمعة لأربع خلون من ذى الحجة سنة عشرين
وستائة .

(١) وفي الوافي بالوفيات للصفدي :

إذا ما خلت من أرض كد أحبتي

إن الأرض التي تخلو من الأحبة لا تستحق الحياة فلا سال مأوها ، ولا اخضر
عودها ، وما أبعد هذه النظرة الأنانية في الحب من تلك الروح الإنسانية لدى
عباس بن الأحنف حيث يقول :

أرى البين يشكوه المحبون كلهم فيارب قرب دار كل حبيب !!
(٢) فبدون المحبوب لا يبنأ له عيش ، ولا يلد له شدو ، ولا يستحق الرَّبع أن
ينعم بمظاهر الحياة منذ فارقه المحبوب .
(٣) إن حياته منذ الفراق كلها حزن وبكاء ... يبكي الليالي التي مضت ،
ويتحسر على ذهابها وعدم عودتها . وفي بعض النسخ : « ليلا ت مضت » .

[٢١] طيف البغدادية الشاعرة

طيف البغدادية الشاعرة : كذا ذكرها ابن النجار وقال : قرأت في كتاب صاعد بن فارس بن السلطان اللبَّان^(١) . بخضه قال : لبعض نساء بغداد واسمها « طيف » :

وظية من بنات الروم قلت لها لما التقينا - وقلبي عندها علق -^(٢)
هل في زيارة صبَّ عاشق دَنَفٍ^(٣) أجز ؟ فقالت : ودمع العين يستيق
لولا الوشاة وأن الخوف يُقْلِقُنِي هان ذاك . وعَلَّ الأمر يتفق^(٤)
وقال : وخا أيضاً :

فتكت بنا يوم القِداح بيضاء تهزأ بالِمِلاح
تبدَّى^(٥) الظلامُ بفرعها وبوخها ضوءُ الصباح
ويجد في قتل السليم الجَدَّ في ظلِّ المزاح^(٦)

-
- (١) وفي بعض النسخ « اللسان » .
(٢) علق : متعلق بها مرهون بحبها .
(٣) الدنف : الذي أدنفه الحب وأمراضه .
(٤) ليس لدى المحبوب ما يحول دون زيادة من يحبه لولا الوشاة الحاقدون ، وخوف القيل والقال !! .
(٥) في نسخة أخرى « يبدو » . والفرع الشعر . وهو في سواده يشبه الليل .
(٦) في المخطوطة الأخرى : وتجد في قتل السليم الجدَّ في خلل المزاح

وقال : ولها أيضاً :

أسفتُ على ما نلتُ منها بعد ما جُذْتُ حبالى^(١)
وتقول : وا حرّاه آهِ على النوى وعلى الوصال^(٢)

[٢٢] عائشة بنت الخليفة المعتصم

عائشة بنت الخليفة المعتصم محمد بن هارون الرشيد العباسي قال
ابن النجار : كانت أديبة شاعرة .

كتب إليها عيسى بن القاسم بن محمد بن سليمان بن علي بن
عبدالله بن عباس أن توجه إليه بجاريتها وكان يهواها :

كتبْتُ إليك ولم أحتشمُ وشوقُ الحبين لا يَنكُتُمُ
صُبوحي في السبت من عادتي على رغم أنف الذي قد زعمُ
وعيشي يتم بمن تعلمين (ولاتشك شكوى أمريء قد ظلم^(٣))
(ولا تحبسها لوقت المبيت كما يفعل الرجل المعتصم)

(١) بعد أن قطعت حبال الوصل بيني وبينها نال منها الأسف وندمت على
ماكان بيني وبينها !! .

(٢) إنها تتحسّر على البعد والقرب ... فلحظات الوصال قليلة وما أمر
الفراق !! .

(٣) في الوافي بالوفيات للصفدي (مخطوط) جاء الشطر الثاني : .

=

« بترية سيدك المعتصم »

[٢٣] عائشة بنت أحمد بن محمد بن قادم القرطبية

قال أبو حيان في «المقتبس» : لم يكن في زماننا في حرائر الأندلس من يعدلها علما وفهما وأدبا وشعرا وفصاحة ، تمدح ملوك الأندلس وتخطبهم بما يعرض لها من حاجة !! .

وكانت حسنة الخط ، تكتب المصاحف ، ماتت عذراء - لم تُنكح - سنة أربعمائة .

وقال في «المغرب» من عجائب زمانها وغرائب أوانها ، وأبو عبد الله الطيب عمها ، ولو قيل : إنها أشعر منه لجاز .

دخلت على المظفر بن منصور أوى عامر وبين يديه ولد له ، فارتجلت :

= وتذكر كتب الأدب أنها قد أنفذتها وكتبت إليه الآيات الآتية التي تنهى بالبيت الخامس ، ولعلها سقطت من المخطوطة :

قرأت كتابك فيما سألت وما أنت عندى بالمتهم
أنتك المليحة في حلة من النور تجلى سواد الظلم
فخذها هنيئاً كما قد سألت ولا تشك شكوى امرئ قد ظلم
ولا تحبسها لوقت المبيت كما يفعل الرجل المغتم

وعلى هذا فالشطر الثاني من البيت الرابع وكذا البيت الخامس ليسا من كلام عيسى بن القاسم وإنما من شعرها مما جاء على لسانها رداً عليه فيما طلب . وهذا هو الذى يناسبه سياق الكلام .

أراك الله فيه ما تُريدُ ولا بَرَحَتِ معاليه تزيدُ^(١)
فَقَدْ دَلَّتْ مَخَايِلُهُ عَلَى مَا تُؤَمِّلُهُ وَطَالِعُهُ السَّعِيدُ^(٢)
تَشَوَّقَتِ الْجِيَادُ لَهُ وَهِيَ — زَ الْحَسَامِ هَوَى وَأَشْرَقَتِ الْبَنُودُ^(٣)
فَسَوْفَ تَرَاهُ بَدْرًا فِي سَمَاءِ مِنْ الْعَلْيَا كَوَاكِبِ الْجُنُودِ^(٤)
وَكَيْفَ يَخِيبُ شَيْئٌ^(٥) قَدْ غَمَّتْهُ إِلَى الْعَلْيَا ضَرَاغِمَةً أَسْوَدُ
فَأَنْتُمْ آلَ عَامِرٍ خَيْرَ آلٍ زَكَ الْأَبْنَاءُ مِنْكُمْ وَالْجُدُودُ
وَلِيدُكُمْ لَهُ رَأْيٌ كَشِيخٍ وَشَيْخُكُمْ لَدَى حَرْبٍ وَلِيدُ^(٦)

وخطبها بعض الشعراء ممن لم ترضه فكتبت إليه :

أَنَا لِبُوءَةٍ لَكِنِّي لَا أَرْضَى بَرَقَى مَنَاخًا طَوَّلَ دَهْرِي مِنْ أَحَدٍ^(٧)
وَلَوْ أَنَّنِي أَخْتَارَ ذَلِكَ لَمْ أُجِبْ كَلْبًا وَكَمْ غَلَقْتُ سَمْعِي عَنْ أَسَدٍ^(٨)

(١) تدعو له بتحقيق آماله فيه ، وأن يزيده الله علوا ورفعته .

(٢) وإن ما يبدو عليه ليوحى بذلك .. وكذلك طالعه .

(٣) إن الخيل وميادين القتال في انتظاره والسيوف تهتز هوى إلى قبضته ، والأعلام ترفرف حيننا وشوقا إلى الفارس المنتظر يحمل الراية الظافرة .

(٤) إنها تبشر والده بمستقبل مشرق لابنه فهو البدر الطالع ومن حوله النجوم جنوده .

(٥) ومن ينتمي إلى العلياء يكون كآبائه فهذا الشبل من ذاك الأسد .

(٦) لقد زكا الأبناء وغموا من آل عامر ذرية طاهرة بعضها من بعض والوليد له رأى الشيخ ، والشيخ يتمتع بحيوية الوليد وقوته في الحرب .

(٧) لا ترضى أن تكون مستدلة مستيخة لأحد رغم أنوثتها ، وفي نفح الطيب والوفاى بالوفيات « نفسى » بدلا من « برق » .

(٨) ويوم أن ترضى بذلك فلن تحيب كلبا وكيف وهى التى كم رفضت الأسود ؟!

عائشة الإسكندرانية [٢٤]

عائشة الإسكندرانية المعروفة بزهرة الأدب !! .

قال ابن سعيد : كان مجلسها يعرف « بالروض » .

قالت تخاطب من بعث إليها بشعر ذكر فيه أن قلبه من الحب
يتقلب في جمر الغضا .

إذا كان قلبك ذا صاحب فلا تبغثن بأسرارهِ
فإني لأشفق من ناره على الروض أو بعض أزهارهِ

(١) تنصح له ألا يوح بأسرار قلبه حتى لا يحترق بالنار من عواهم . وفي ذكرها الروض تورية جميلة . فالروض مجلسها . وهي أول من تحترق بنار الحب عندما تذاع أسرارهِ .

وجاء في بعض النسخ « ذا جاحم » بدلا من « ذا صاحب » . ولعلها كاللحيم بما فيه من نيران شديدة متأججة .

[٢٥] عابدة بنت محمد الجهنية

عابدة بنت محمد الجهنية^(١) : امرأة عمر أبى محمد الحسن بن محمد المهلبى الوزير .

قال ابن النجار : كانت أديبة شاعرة فصيحة فاضلة ، روى عنها القاضى أبو على المحسن ابن على بن محمد التنوخى .

قال التنوخى : حضرت ببغداد فى مجلس الملك عضد الدولة فى يوم عيد الفطر سنة سبع وستين وثلاثمائة والشعراء ينشدونه التهانى ، فحضرت عابدة الجهنية امرأة عمر بن محمد المهلبى فأنشدت قصيدة لم أظفر منها بشيء !! .

قال « التنوخى » : أنشدتنى عابدة لنفسها ، وهذه امرأة فاضلة كانت تهجو أبا جعفر محمد بن القاسم الكرخي^(٢) :

شاورنى الكرخيُّ لما دنا النيروز^(٣) والسنُّ له ضاحكة
فقال : ما تُهدى لسلطاننا من خير ما الكفُّ له مالكة ؟

(١) وهى شاعرة فاضلة ، وخطاطة ماهرة ، وأديبة فصيحة .

(٢) لما ولى الوزارة .

(٣) النيروز : أول السنة الشمسية عند الفرس ، ومع النيروز يأتى الربيع بخنال ضاحكا ، وفى مخطوطنا « يشاورنى » . وقد جاءت فى مشاهير النساء وأعلام النساء الوافى الوفيات « شاورنى » .

فقلت له : كل الهدايا سوى مشورتى ضائعة هالكة
أهد له نفسك حتى إذا أشعل ناراً كنت (دُوباركة)
قال التنوخى :

« الدُّو باركة » كلمة أعجمية وهى اسم للعب على قدر
الصبيان يخلها أهل بغداد فى سطوحهم ليلة النيروز وقد كانت
تنشدنى أفضل من هذا ، وكتبت ذلك عنها فى موضع من كتبى .

[٢٦] عاتكة بنت محمد بن القاسم الخزومية

عاتكة بنت محمد بن القاسم بن محمد بن يحيى بن حابس بن
عبدالله بن يحيى بن طقيس بن عبدالله بن الوليد بن المغيرة بن عبدالله
ابن عمرو بن مخزوم الخزومية أم أبى الحسن محمد بن عبيدالله
السلامى الشاعر .

قال ابن النجار ، كانت شاعرة مدحت عضد الدولة ببغداد فى
يوم عيد الفطر سنة سبع وستين وثلاثمائة وحضر الشعراء ، فأنشدوا
التهانى ، وحضرت أم أبى الحسن البغدادى السلامى ، فأنشدته
قصيدة طويلة بعبارة فصيحة ، وإنشاد صيِّت مستقيم ، ولسان سليم
من اللحن لم أصل إلى جميعها ، تقول فيها عند ذكرها لحسان :

شَتَان بين مُدَبَّر ومُدَبَّر صيدُ الليوثِ حصائدُ الغُزلان
روَّعَتْهُ من بعد دهرٍ راعني وسقيته ما كان قبل سقائي^(١)
فلقد سهرت ليالياً وليالياً حتى رأيتك يا هلال زماني !!

[٢٧] العباسية بنت الخليفة المهدي

أخت هارون الرشيد^(٢)

أمها : أم ولد ، واسمها « رضيع » قال ابن النجار : كانت العباسية
بديعة الجمال ، فاضلة جليلة^(٣) .

قال الجاحظ : كتبت إلى وكيل لها يقال له : سباع ، وقد بلغها
أنه يحتاج إلى مالها ، ويبنى به المساجد والجياض :

(١) لقد انتصرت لنفسها وروعه بعد أن راعها وسقته ما كان قد سقاها
وما أظلم الليوث تعدو على الغزلان !! .

ولكن بعد الظلام يطلع القمر ... ويروى البيت :

شَتَان بين مدبر ومدمر

(٢) في مخطوطتنا : العباسية وفي المراجع الكثيرة ، العباسية . (تاريخ الطبری
مروج الذهب . أعلام النساء) .

(٣) قال ابن قتيبة في « معارفه » : وأما « العباسية » فتزوجها « هارون » من
« محمد بن سليمان » فمات عنها ، فتزوجها « إبراهيم بن صالح بن علي » أ. ه .

ويقول الأستاذ عبد الله عفيفي : وأما العباسية فقد قال المؤرخون في أمر صلتها
بجعفر بن يحيى البرمكي ما قالوا ، وذكروا أن هذه الصلة هي التي حملت الرشيد على
قتله جعفرأ ، وإيقاعه بالبرامكة : كذلك كان الناس يعرفون قبل ابن خلدون ،
فلما أنشأ هو مقدمته جعل هذا القول من أوهام المؤرخين . وقال في سبيل ذلك :

ألا أيُّ هذا المُعْمِلُ العيسُ بُلْغُنْ سباعاً وقُلْ إنْ ضَمَّ إياكُمُ السَّقْرُ
أَتظلمنى مالى فإنْ جاء سائل رفقتْ له أنْ حطه نحوك الفقر
كشافيةً المرضى بفائدة الرِّنا نوَّمَلْهُ أجراً وليس له أجر
ماتت سنة ١٨٢ بالرقّة .

« ... وهيات ذلك من منصب العباسية في دينها وأبوتها وجلالها . وأنها بنت
عبدالله بن عباس ليس بينها وبينه إلا أربعة رجال . هم أشرف الدين وعظماء الملة
من بعده » .

العباسة بنت محمد المهدي بن عبدالله بن أبي جعفر المنصور بن محمد السجاد بن
على أبي الخلفاء بن عبدالله ترجمان القرآن بن العباس عم النبي ﷺ . ابنة خليفة .
أخت خليفة ، محفوفة بالملك العزيز ، وصحبة الرسول ، وعمومته . وإمامة الملة .
ونور الوحي ، ومهبط الملائكة من سائر جهاتها . وقربة عهد بداوة العروبة .
وسداجة الدين البعيدة عن عوائد السرف ، ومراتع الفواحش فأين يطلب الصون
والعفاف إذا ذهب عنها ؟! أو أين توجد الطهارة والذكاء إذا فقد من بيتها ؟! أو
كيف تلحم نسبها بجعفر بن يحيى . وتدنس شرفها العربي بمولى من موالى
الأعاجم ؟!

عُلَيَّة بنت الخليفة

[٢٨]

المهدى^(١)

قال ابن النجار : أمها « مكنونة » اشترت للمهدى بمائة ألف درهم ، وكانت عُلَيَّة من أحسن النساء ، وأظرفهن وأعقلهن ذات صيانة وأدب بارع ، تقول الشعر الجيد وتسوغ فيه الألفاظ الحسنة ، ولها ديوان شعر معروف بين الأدباء .

وكان أخوها الرشيد يبالغ في إكرامها واحترامها ، وكانت من أعف الناس ، إذا ظهرت لزمته المحراب ، وإذا لم تكن طاهراً غنت .

(١) كان المهدى أول ناشئ في مهاد الدعة وبين ظلال النعم من بنى العباس . ولم يكن في غيرة أبيه ، بل كانت الغيرة أضعف نواحيه ألبس ابنته « البانوقة » ثياب الجند وقدمها بين يديه في موكب الحج ، ويقول القرطبي : « كان المهدى في موكبه يسير وابنته البانوقة تسير بين يديه في هيئة الفتيان متقلدة سيفاً وقد رفع ثديها القباء لنهودهما » .

ولم تطل حياة البانوقة بل هصرها الموت فأخلت الطريق لأختها : عُلَيَّة والعباسة . (المرأة العربية في جاهليتها وإسلامها . عبدالله عفيفي) .

ويقول صاحب أعلام النساء :

ولها ديوان شعر معروف بين الأدباء . وتوفيت سنة ٢١٠ هـ وصلى عليها المأمون . ثم يعلق قائلا : وذكروا أن سبب وفاتها أن المأمون ضمها إليه وجعل يقبل رأسها وكان وجهها مغطى فشرقت من ذلك وسعلت ثم حُمت بعقب هذا أياما يسيرة وماتت .

وتزوجت موسى بن عيسى بن موسى بن محمد العباسي .
ولدت سنة ستين ومائة ، وتوفيت سنة عشر ومائتين .

ومن شعرها :

أَهْلِي سَلُوا اللَّهَ الْعَافِيَةَ فَقَدْ دَهَشْتَنِي بَعْدَكُمْ دَاهِيَةَ
مَا لِي أَرَى الْأَبْصَارَ بِي جَافِيَةً لَمْ تَلْتَفِتْ مِنِّي إِلَى نَاحِيَةِ ؟!!
مَا يَنْظُرُ النَّاسُ إِلَى الْمُتَلَّى وَإِنَّمَا النَّاسُ مَعَ الْعَافِيَةِ !!

(١) كانت غلبة شاعرة مغنية جميلة متجلمة . وروت لها كتب الأدب كثيرا من الشعر الغنائي .

وفي كثير مما رووا تشييب بفتين من ممالك الرشيد يدعى أحدهما « طلاً »
والآخر « رشا » وربما زجرها الرشيد فصحفت اسميهما وجعلت أولهما « ظلاً »
والثاني : « زينب » وهما تصحيف ظل ورشا . كما سيأتي في النص المحقق .
ومن قولها في « ظل » :

أَيَا سُرُورَةَ الْبُسْتَانِ طَالَ تَشْوِقُ فَهَلْ لِي إِلَى « ظَلِّ » إِلَيْكَ سَيْلُ ؟
ومن قولها في « رشا » :

وَجَدَ الْفُؤَادَ « بَزِينَا » وَجَدَا شَدِيدَا مُتَعَبَا
وفي « الأغاني » اختلاف في بعض كلمات هذه الأبيات :

« صحبي » بدلا من « أهلي » في البيت الأول . وفي بعض نسخ المخطوطة
« الأنظار » بدلا من « الأبصار » في البيت الثاني .

أما البيت الثالث فقد جاء في الأغاني « لا ينظر » بدلا من « ما ينظر » .
وقد أورد صاحب الأغاني بيتا رابعا :

صَارَمْنِي بَعْدَكُمْ سَيِّدِي فَالْعَيْنُ فِي هَجْرَانِهِ بَاكِية
وَالصَّرَامُ وَالْمَصَارِمَةُ الْمُقَاتِمَةُ .

ومنه :

ألبس الماء مُدَامَا واسقني حتى أناما
وأفوض جودك في النا س تكن فيهم إماما
لعن الله أخا البُحْـ ل وإن صلي وصاما^(١)

ومنه :

كتمت اسم الحبيب عن العباد ورددت الصباة في فؤادي
فوا شوقي إلى نادٍ خلّي لعلّي باسم من أهوى أنادي

ومنه :

إني كثرت عليه في زيارته فملّ والشيء مملولٌ إذا كثرا
ورابني منه أني لأزال أرى في طرفه قصرأ عني إذا نظرا

ومنه :

أما والله لو جُوزيــــــــــــــــت بالإحسان إحسانا
لما صدّ الذي أهوى ولا ملاً ولا خانا
رأيت الناس من ألقى عليهم نفسه هانا

(١) سقط من مخطوطنا بيتان بين هذه الأبيات وما بعدها ومنه :

صحائفنا إشارتنا وأكثر رُسُلنا الحُـ
لأن الكذب قد نُقرا وليس بُرسلنا نثق !!

إنها تحيط حبها بالكتان ، وتكفي في التعبير عنه بإشارات العيون والأحداق ،
لأنها لا تنق بالرسل بين المحبين فقد تقرأ الخطابات ، ويفتضح أمر المحبين !! .

فرز غياً^(٢) تَرْدُدُ حُبًّا وإن حُمِلَتْ أشجانا

وقال الحصري في كتاب « النورين » :

كانت غُلْيَةً تعدل بكثير من أفاضل الرجال في فضائل العقل ،
وحسن المقال ، ولها شعر رائع ، وغناء رائع وهى المتأثلة :

وضع الحبُّ على الجَوْرِ فلو أنصف المعشوق فيه لسمُج^(١)
ليس يُستَحْسَنُ في وصف^(٢) الهوى
وقليل الحب صِرْفاً خالصاً لك خير من كثير قد مُزج

قال : وخرج الرشيد إلى الرى ومعه غُلْيَةٌ فلما قارب المِرج عملت
شعراً وغتته^(٣) :

(٢) الغب : مرة بعد أخرى . زيارات متقطعة غير متواصلة ومهما تحمل
الإنسان فعليه ألا يكثر من تلك الزيارات حتى لا يكون مملولاً .

(١) الجور : الظلم وحلواته في هذا الظلم وإلا أصبح قبيحاً سمجاً إن كان
هناك إنصاف فيه !! وكأنها ذهبت إلى قول عباس بن الأحنف :

إذا لم يكن في الحب سخط ولا رضى فأين حلالات الرسائل والكتب
وأحسن أيام الهوى يومك الذى تروع بالهجران فيه وبالعتب
وقريب من البيت الثانى قول أبى نواس ورواه قوم لعنان الناطقى :

حلو العتاب يبيحه الإدلال لم يحل إلا بالعتاب وصال
(٢) في رواية زهر الأداب « وصف الهوى » بدلا من نعت الهوى وكلاهما
واحد .

(٣) ورد البيت الأول ييكى لشجوه بدلا من لشأنه .

فلما وقف الرشيد على هذا الشعر قال : حنت غُلْيَةٌ إلى الوطن ، وأمرها بالرجوع
إلى بغداد .

ومغترب بالمرج يبكى لشأنه وقد غاب عنه المسعدون على الحب
إذا ما أتاه الركب من نحو أرضه تشقّق يستشقي برائحة الركب
فلما سمع الصوت رق عليها ، وعلم أنها اشتاقت إلى بغداد فأمر
بردها .

وقال إسحاق الموصلي : كانت عُلَيَّة إذا طهرت لزمت الخراب
وقرأت القرآن !! .

وإذا لم تُصَلِّ غنت ، وكانت تكتب الأشعار خادمين : يقال
لأحدهما : « طل » ، وتكنى عنه « بطل » ، والآخر : « رشا »
وتكنى عنه « بزيب » على أنهما جاريتان ، فحجب طل عندما
أحس الرشيد بما بينهما فقالت :

أيا سرورة البستان طال تشوق^(١) فهل لي إلى (ظلّ) إليك سبيل ؟
متى يلتقى من ليس يُرجى خروجه^(٢) وليس لمن تهوى إليه دخول ؟!

وكان الرشيد قد حلف عليها ألا تكلم « طلاً » ولا تذكر اسمه
فدخل عليها غفلة وهي تقرأ في المصحف : ﴿ فَإِنْ لَمْ يَصِبْهَا وَأَبْل
فَطَل ﴾^(٣) فما نهى عنه أمير المؤمنين ؛ فضحك ، وقبل رأسها
وقال : ولا كل هذا !! ... وقد وهبت لك « طلاً » .

(١) جاء في بعض النسخ طال « تشمسي » بلاد من « تشوق » .

(٢) في رواية صاحب « كتاب المرأة العربية » .

متى يلتقى من ليس يقضى خروجه « بدلا من يرجي » وتتمة البيت :

عسى الله أن نرتاح من كربة لنا فيلقى اغتباطاً حُلّة وخليل !!

(٣) البقرة : ٢٦٥ .

ومن قوْها في « رشا » :

القلبُ مشتاقٌ إلى « ريب » ياربُّ ما هذا من العيب !!
قد تيمت قلبي فلم أستطيع إلا البكا يا عالم الغيب
خبأت في شعري ذكر الذي أحبته كالخبا في الجيب
لأن قوْها في الشطر الأول « ريب » تصحيف « رشا »^(١).

(١) كان في جبين غليّة سعة غير مستحسنة فافترعت له « العصابة » وهي شقة من الحرير محلاة بصنوف الجواهر فسترت عيها وزادتها جمالا .

[٢٩] قسمونة بنت إسماعيل بن بغدالة اليهودي

قال في « المغرب » من أهل المائة السادسة .
كان أبوها قد اعتنى بتأديبها ، وكان أبوها ربما صنع التسميم من
الموشحة^(١) فأتىها بقسيم آخر .
وقال لها أبوها يوماً أجيزي^(٢) :
لى صاحبة ذات بهجة قد قابلت نفعاً بضر واستحلّت جرمها
ففكرت مدة غير كثيرة وقالت :

(١) الموشح فن ابتكره الأندلسيون ، وحاولوا به أن يجددوا في نظام الوزن
والقافية في الشعر العربي ، فلم يتيقيدوا فيه بوزن ولا بقافية واحدة .
وسبب اختراع الموشحات : - ما أشار ابن خلدون في مقدمته - « وهو ما تولد
في النفوس من رقة وميل إلى الدعابة في الكلام ، وفي نوع التعابير ، وشعور الناس
من أدباء وشعراء بضرورة الخروج من الأوزان القديمة المعروفة لضيق تلك الأوزان عن
احتمال عبث الشعراء بالشعر على حسب أهوائهم » .
ومن نماذج الموشحات التي أصبحت على كل لسان :
موشحة لسان الدين بن الخطيب يتحدث فيها عن أيام جميلة سعيدة له في
« غرناطة » :

جارك الغيث إذا الغيث همى يازمان الوصل بالأندلسي
لم يكن وصلك إلا حلماً في الكرى أو خلصة المختلس
(٢) المقصود بالإجازة : أن تتم ما بدأ وتبنى عليه .

كالشَّمْسِ مِنْهَا الْبَدْرُ تَلْبِسُ نَوْرَهُ أَبْداً وَيَكْشِفُ بَعْدَ ذَلِكَ جَرْمَهَا

فقام كالتخيل ، وضمها إليه ، وجعل يقبل رأسها ويقول :

أنت والعشر كلمات أشعر مني !! .

ونظرت في المرأة ، فنظرت جمالها ، وقد بلغت أوان التزويج ، ولم تتزوج فقالت :

أَرَى رَوْضَةً قَدْ حَانَ مِنْهَا قَطَافُهَا وَلَسْتُ أَرَى جَانٍ يَمُدُّ لَهَا يَدَا
فَوَا أَسْفَى يَمِضِي الشَّبَابُ مُضِيعاً وَيَقِى الذِّى (مَا إِنْ أَسْمِيهِ) مُفْرَداً

فسمعها أبوها فنظر في تزويجها !! .

وقالت في ظبيةٍ عندها :

يَا ظَبِيَّةَ تَرَعَى بَرَوْضِي دَائِماً إِنْ حَكَيْتِكَ فِي التَّوَحُّشِ وَالْحَوْرِ^(٢)
أَمْسَى كَلَاماً مُفْرَداً عَنِ صَاحِبِ فَعَتَابِنَا أَبْداً عَلَى حُكْمِ الْقَدْرِ !

(١) في بعض النسخ : أيا روضة . وجاء في بعض النسخ وليس يُرى جانٍ .

(٢) إنَّ بينها وبين ظبيتها لشبهاً كبيراً ... فكلماتها تشعر بالوحشة فلا أنيس يؤنسها ، ولا رفيق يسعددها . وهي أيضاً مثلها حوراء ... والحور شدة بياض العين مع شدة سوادها وجمال في العينين .

ولا عتاب لها إلا على حكم القدر !!

[٣٠] لبابة بنت علي المهدى

لبابة بنت علي المهدي : قال ابن النجار : كانت جليلة فاضلة
تزوجها الأمين بن الرشيد فقتل قبل أن يدخل بها ، فقالت تربيته :
أبكىك لا للنَّعيم والأُنسِ بَلْ لِلْمَعَالِي والرُّمَحِ والفرسِ
أبكى علي فارسٍ فُجِعْتُ به أَرَمَلَنِي قَبْلَ لَيْلَةِ العُرسِ^(١)

(١) جاء في أعلام النساء : لبابة بنت علي بن المهدي . تاريخ الطبري .
ومروج الذهب للمسعودي . وفي الكامل للمبرد : لبانة بنت موسى الهادي . وفي
العقد الفريد : لبانة بنت ربيعة بن علي وتمة الأبيات :

يا فارسا بالعراء مُطْرَحًا خانته قواده مع الحرس !!
من لليتامى إذا هم سغبوا وكل عان وكل محتبس ؟
أَمَّنْ لِبَرٍّ أَمَّنْ لفائدة أَمَّنْ لذكر الإله والغلس ؟

الكامل للمبرد ، أنيس الجلساء في ديوان الحنساء والعقد الفريد لابن عبدربه
- تاريخ الطبري . مروج الذهب للمسعودي .

[٣١] مراد شاعرة على بن هشام

مراد شاعرة على بن هشام^(١) .

لما قتل المأمون قالت ترثيه :

هل مُسْعِدٌ لبكاي بعبرة أو دماء^(٢)

وذاك منى قليل لسادق النجباء

ذكر ذلك الأغاني^(٣) .

(١) أحد قواد المأمون . بعث به لخاربة « بابك » ويقول ابن قتيبة في معارفه :
وفي سنة سبع عشرة ومائتين قدم على المأمون « عجيف » ب « على بن هشام » فقتله
وأخاه .

(٢) إنها تشد من يساعدها على البكاء بعبرة أو دعاء !! .

وترى أن هذا قليل بالنسبة لمن كان في قمة السيادة .

(٣) وقد ورد البيت الثاني في الأغاني هكذا :

وذا لفقد خليل لسادة نجباء

[٣٢] مريم بنت أبي يعقوب القبضولى الشلبى

مريم بنت أبى يعقوب القبضولى الشلبى ^(١) .

ذكرها ابن دحية فى كتاب المطرب من أشعار أهل المغرب وقال :
أديبة شاعرة جزلة مشهورة ، تعلم النساء الأدب ، وتحتشم لديها
وفضلها . وعمرت عمرا طويلا ، سكنت « أشبيلية » وشهرت بها
بعد الأربعمئة .

ذكرها الحميدى وقال :

أنشدنى لها أصبغ بن سيد الإشبلى .

وأخبر أن المهتدى ^(٢) بعث إليها بدنانير وكتب إليها :

مالى بشكر الذى أوليت من قبل لو أننى حزت نطق الإنس والخبيل ^(٣)

(١) من أستاذات هذا العصر فى الشعر ، وكانت تغدو على بيوت أشبيلية فتعلم
نساءها الشعر والأدب ولها بينهن منزلة محمودة لسمو أديها ، وفرط حشمتها !! .
وكان عظماء البلد يجلونها ويدنونها لعراقة أثرها ، وبالة خلقها ، وحسن بديتها ،
وكان نساء « غرناطة » أعرف بالشعر ومعانيه وصوغه وصقله من غيرهن ، وقد ذكر
صاحب نفح الطيب أنهم كن يذعن العرييات لسيرهن على سنن العرب فى صفاء
الشعر ، وفصاحة المعانى فبدلا من أن يقال : هذه غرناطية كان يقال : هذه
عربية !! .

(٢) وجاء فى أعلام النساء لما بعث « المهدي » إليها بدنانير : وفى النسخة
الحققة : أن المهدي .

(٣) الخبل بالتحريك : الجن . وفى مخطوطتنا : والخبيل .. ولعلها تقصد لو أنه

يا فاذة الظرف في هذا الزمان ويا
أشبهت مريم العذراء في وزع

فكتبت إليه :

من ذا يجاريك^(١) في قول وفي عمل
مالي بشكر الذي نظمت في عنقي
حليتي بحلي أصبحت زاهية
لله أخلاقك الغر التي سقيت
أشبهت في الشعر^(٢) من غارت بدائعه
من كان والده الغضب^(٣) المهتدلم^(٤)
وقد بدرت إلى فضل ولم تسَل
من اللآلئ ، وما أوليت من قبل
بها على كل أنثى من حلى عطل
ماء الفرات فرقت رقة الغزل
وأنجذت وغذت في أحسن المثل
يلد من النسل غير البيض والأسل

= حاز لغة الإنسان والحيوان ومنح القدرة على التعبير بكل لسان .

وقد جاء الشطر الثاني في أعلام النساء : لو أننى حزت نطق اللسان في الحلل .

(١) وفي مخطوطتنا : « من ذا يحاذيك ... » وفي أعلام النساء : « يجاريك »
نقلا عن نفح الطيب .

(٢) وجاء هذا البيت في أعلام النساء نقلا عن نفح الطيب وجذوة المقتبس
للحميدى ، والصلة لابن بشكوال :

« أشبهت مروان من غارت بدائعه » و « غارت وأنجذت » أى سارت في كل
مكان وتحدث بها كل لسان ، وأصبحت مثلا سائرا يردده الرائع والغادى . غارت
مرت بمكان منخفض ، وأنجذت مرت بمكان مرتفع .

(٣) الغضب : السيف القاطع . والمهتد : السيف المطبوع من حديد الهند .
والبيض : جمع أبيض : السيف اللامع . والأسل : الرماح ، والمقصود : أن الولد سر
أبيه .

وكما نقول : هذا الشبل من ذاك الأسد . ومن شابه أبه فما ظلم . وكما نقول في
أمثالنا العامة « ابن الوز عوام » .

وذكرها صاحب المغرب ، وقال : من أهل المائة الخامسة .

ذكرها الحميدى فى الجذوة ، والحجارى : فى المسهب ، ومن

شعرها وقد كبرت :

وما يُرْتَجَى من بنت سبعين حَجَّةً وسبع كنسج العنكبوتِ المهْلَهْل ؟

تدب ديب الطفل تسعى إلى العصى وتمشى بها مثنى الأسد المكبل !!

[٣٣] مُهْجَةُ بِنْتِ التَّيَّانِي الْقُرْطُبِيَّة

مُهْجَةُ بِنْتِ التَّيَّانِي الْقُرْطُبِيَّة .

قال في المغرب : من أهل المائة الخامسة . كان أبوها يبيع التين ،
وكانت من أجمل نساء زمانها .

وعلقت بها ولادة ، ومن شعرها في ولادة :

وَلَادَةُ قَدْ صِرَتْ وَلَادَةً من غير بعل فُضِحَ الكاتم
حكّت لنا مريمَ لكنما نخلة هذى قائم^(١)

فلو سمع ابن الرومي هذا لأقر لها بالتقدم .

ومن شعرها :

لئن جلت عن ثغرها كلّ حاتم فما زال تحمى عن مطالعها الثُّغَرُ
فذلك تحميه القواضب والقنا وهذا حماه من لوحظها السحر^(٣)

(١) في أعلام النساء نقلا عن نفح الطيب للمقرئ جاء الشطر الثاني :
نخلة هذى قائم بدلا من قائم .

(٢) وفي نفح الطيب : لئن « حلّأت » : أى منعت وطردت .

(٣) كثيرون أولئك الذين يحومون حول ثغرها ، ولكنها لا تمكثهم ، وما تزال
« الثغور » على الحدود هي حامية البلاد بالسيوف القواضب البتارة والقنا والرماح
أما هي فيحميها سحر عينيها إنها تصرع المحبين بلحظها الفتاك .

وأهدى لها بعض من كان يهيم بها خوفاً فكتبت إليه :
يَا مُتَحِفًا بِالْخَوْخِ أَحِبَّاهُ أَهْلًا بِهِ مِنْ مُثْلِجٍ فِي الصَّدُورِ
حِكَى تُدِيَّ الْغَيْدَ تَفْلِيكُهُ^(١) لَكِنَّهُ أَخْزَى (.....)

نَجِيَّةُ الْقَحْطَانِيَّةِ [٣٤]

نَجِيَّةُ الْقَحْطَانِيَّةِ : قَالَ ابْنُ النَّجَّارِ : كَانَتْ شَاعِرَةً حَسَنَةً الشَّعْرِ
فَصِيحَةً .

وَمِنْ شَعْرِهَا :

إِذَا أَصْبَحَ الْمَرْءُ فِي عَيْشَةٍ مِنْ الْمَالِ وَالْأَمْنِ فِي سِرِّهِ
أَتَى عَرَضٌ جَدًّا فِي مَوْتِهِ فَصَاحَ الْفَنَاءُ بِهِ : سِرُّهُ^(٢)

(١) تُدِيَّ : جَمَعَ تُدِي . وَالْغَيْدُ الْحَسَنَاتُ الْوَاحِدَةُ : غَادَةٌ إِنَّهُ يَحْكِي فِي
اسْتِدَارَتِهِ تُدِي الْغَيْدَ .

وَفِي الطَّيْبِ : يَحْكِي تُدِي بَدَلًا مِنْ حِكَى . وَقَدْ أَمْسَكْنَا عَنْ ذِكْرِ بَقِيَّةِ الْبَيْتِ
مَكَانَ النِّقْطِ .

(٢) مَا بَيْنَ طَرْفَةِ عَيْنٍ وَانْتِبَاهَتِهَا يَغْيِرُ اللَّهُ مِنْ حَالٍ إِلَى حَالٍ !! فَيُنَا يَكُونُ
الْإِنْسَانُ آمَنًا فِي عَيْشَةٍ رَاضِيَةٍ يَأْتِي أَجْلُهُ لِيَقُولَ لِكُلِّ مَنْ أَهْلُهُ : سِرُّهُ إِلَى الْقَبْرِ بَعْدَ
أَنْ يَكُونَ الْمَرَضُ قَدْ جَدَّ فِي مَوْتِهِ . وَذَلِكَ بَعْدَ أَنْ أَصْبَحَ آمَنًا فِي سِرِّهِ ، فَسَبَّحَانَ
اللَّهِ !! هَلْ مِنْ مَتَعٍ !! .

وَمَا أَجْمَلَ ذَلِكَ التَّجَانُسَ اللَّفْظِي بَيْنَ الْكَلِمَتَيْنِ : سِرُّهُ أَيْ جَمَاعَتُهُ وَأَهْلُهُ ، وَسِرُّهُ
بِهِ : أَيْ إِلَى الْقَبْرِ فَالْأَوَّلَى كَلِمَةٌ وَاحِدَةٌ أَضِيغَتْ لَضَمِيرِ الْوَاحِدِ الْغَائِبِ ، وَالثَّانِيَّةُ
جُمْلَةٌ فَعَلِيَّةٌ مَكُونَةٌ مِنْ فَعَلٍ أَمْرٍ هُوَ : سِرُّهُ وَفَاعِلُهُ ضَمِيرُ مُسْتَرٍ وَالْجَارُ وَالْمَجْرُورُ
مَتَعَلِّقٌ بِهِ .

[٣٥] نُضَار بنت الأمير أثير الدين بن حيان محمد بن يوسف الأندلسي

نضار بنت الأمير^(١) أثير الدين بن حيان محمد بن يوسف الأندلسي . كانت كاتبة قارئة ، تنظم الشعر ، وخرجت لنفسها جزءاً حديثياً^(٢) .

وكان والدها يشي عليها كثيراً ويقول :

ليت أخاها « حيان » كان مثلها !! .

ماتت سنة ثلاثين وسبعمائة ، ووجد عليها والدها وجداً عظيماً .

وقال الصلاح الصفدي يربها :

بكينا باللجين على نضار^(٣) فسيل الدمع في الخدين جارى
فيالله جارية تولت تنبكيها بأدمعنا الجوارى

(١) وتكنى « أم العز » .

(٢) حضرت على الديماطى . وحدثت بشيء من مروياتها وأجازها من المغرب « جعفر بن الزبير » وسمعت من شيوخ مصر وجمعت جزءاً لنفسها وقف عليه ابن حجر وقال : كثير الفوائد .

(٣) اللجين الفضة : والنضار الذهب . وبين اللجين والنضار مطابقة جميلة . وتورية لطيفة فالمقصود الشاعرة « نضار » وبين جارية والجوارى جناس . فالجارية الشابة الفتية ، والجوارى : السوانل (الدرر الكامنة لابن حجر - نفع الطيب للمقرى - المشتبه للذهبي - تاج العروس للزبيدي .

[٣٦] زهون بنت القلاعى

الغناطية

زهون بنت القلاعى الغناطية - قال فى المغرب : من أهل المائة الخامسة ذكرها الحَجَّارِيّ فى المسهب ، ووصفها : بخفة الروح ، وانطباع النادرة ، والحلاوة ، وحفظ الشعر ، والمعرفة بتصريف الأمثال مع جمال فائق ، وحسن رائق .

وكان الوزير أبوبكر بن سعيد أولع الناس بمحاضرتها ومذاكرتها ، ومراسلتها ، فكتب إليها مرة هذين البيتين :

يا من له ألف خِلٍّ من عاشقٍ وصديقٍ
أراكِ خلّيتَ لِلنَّاسِ سِ مَنْزَلاً فى الطريقِ^(١)

فأجابته :

حللت أبابكر محلاً منعته سواك وهل غير الحبيب له صدرى ؟
وإن كان لى كم من حبيب فإنما يقدم أهل الحق فضل أبى بكر^(٢)

(١) يقصد أنها تركت لمحبيها أن يمدوا جسور المحبة بينهم وبينها وفتحت قلبها للجميع وكأنما أعدت للجميع منزلاً على الطريق وتملكه الغيرة ، فلقد كان كل ما يمتناه أن تكون له وحده !! .

(٢) فى هذا البيت الأخير تورية جميلة ، فالناس حقاً يقدمون أبابكر الصديق على غيره لما له من سابقة فى الإسلام وهو رفيق الهجرة والغار ، ولكنها تعنى « أبابكر بن سعيد » والتورية فن من فنون البديع التى أولع بها أهل المشرق ، ولقد هم فيها المغاربة .

ولما قال فيها الأعمى المخزومي :

على وَجْهِ نَزْهَوْنَ مِنَ الْحُسْنِ مَسْحَةً وَتَحْتَ الثَّيَابِ الْعَارُ أَوْ كَانَ بَادِيًا^(١)
قَوَاصِدَ نَزْهَوْنَ تَوَارِكُ غَيْرَهَا وَمِنْ قَصْدِ الْبَحْرِ اسْتَقْلَّ السَّوَاكِيَا
قَالَتْ^(٢) :

إِنْ كَانَ مَا قَلْتُ حَقًّا مِنْ نَقْضِ عَهْدِ كَرِيمٍ
فَصَارَ ذِكْرِي ذَمِيمًا يُعْزَى إِلَيَّ كُلُّ لَوْمٍ
وَصِرْتُ أَقْبَحَ شَيْءٍ فِي صُورَةِ الْمَخْزُومِ

وقال لها بعض الثقلاء : على من أكل معك خمسمائة سوط
فقالت :

وَذِي شَقْوَةٍ لَمَّا رَأَى رَأَى لَهُ تَمَنِّيهِ أَنْ يَصِلَى مَعِيَ جَاحِمُ الضَّرْبِ
فَقُلْتُ : كُلُّهَا هَنِيئًا وَإِنَّمَا خَلَقْتُ إِلَى لِمَسِ الْمَطَارِفِ وَالشَّرْبِ

(١) جاء الشطر الثاني في أعلام النساء :

وإن كان قد أُمسى من الضوء عاريا

(٢) وفي الإحاطة سبعة أبيات غير هذه جوابا عن بيتها أولها :

قل للوضع مقالا يتلى إلى حين يحشر

حيث البداوة أُمست في مشيها تبختر

والقصة في أعلام النساء فليرجع إليها من يشاء !! .

ونظرت^(١) إلى رجل عليه غضارة صفراء وهو أشقر أزرق كبير البطن ، فقالت يا أستاذ ؛ أصبحت اليوم مثل بقرة بنى إسرائيل ، ولكن لا تسر الناظرين !! .

ودخل الكندي الشاعر على المخزومي وهي تقرأ عليه ، فقالت :
أَجِزْ يَا أستاذ^(٢) :

لو كنت تبصر من تكلمه

فأنعم وأطال الفكر ، فما وجد شيئاً !! .

فقالت :

لغدوت أخرس من خلاخله

البدر يطلع في أزرتَه والغصن يرح في غلائله

(١) هو ابن قزمان الشاعر وقد جاء ليناظرها ... فلما شبهه ببقرة بنى إسرائيل ضحك الحضور ، وثار ابن قزمان ، واندفع يسب وتدافع القوم عليه حتى طرحوه في بركة أمام البستان الذي احتفل المجده به .
(٢) روى صاحب « المرأة العربية » أن الكندي هو الذي قال يخاطب المخزومي :

لو كنت تبصر من تجالسه !

وأفهم ! . فلم يستطع أن يتم البيت الذي بدأه فقالت :

نزهون : لغدوت أخرس من خلاخله

وابن مخزوم كان « أعمى » وهذه الرواية هي الأجدر بالاعتبار .

[٣٧] ولادة بنت المستكفي

ولادة بنت المستكفي بالله محمد بن عبد الرحمن بن عبدالله بن الناصر بن عبدالرحمن بن محمد المرواني .

كانت واحدة زمانها ، المشار إليها في أوانها ، حسنة المحاضرة ، مشكورة المذاكرة .

كتبت بالذهب على طرازها الأيمن :

أنا - والله - أصلح للمعالي وأمشى مشيتي وأتبه تها

وكتبت على الطراز الأيسر :

أمكنُ عاشقي من صحن خدي وأعطى قبلة من يشتهها^(١)

وكانت مع ذلك مشهورة بالصيانة والعفاف ، وفيها خلع ابن زيدون^(٢) عذاره ، وله فيها القصائد والمقطعات^(٣) .

(١) كان ابن زيدون يحوطها بكل صون ، ويرعاها بكل حفاظ ومن ذلك قوله :

أصونك من لحظات الظنون وأغليك من خطرات الفكر
وأحذر من لحظات الرقيب وقد يستدام الهوى بالحذر

(٢) هو أحمد بن عبدالله بن أحمد بن غالب بن زيدون الخزومي عاش صدر حياته في أواخر العهد الأموي بالأندلس ، وعاش بقية عمره في عصر الطوائف ؛ فلما أحاطت الفتن بقرطبة في أخريات العهد الأموي . كان من الزعماء النافرين على الفساد ومن المساعدين في تفويض السلطة الأموية ، وإقامة الحكم الجديد =

وكانت له جارية سوداء بديعة القوام ، ظهر لولادة من ابن زيدون
ميل إليها فكتبت إليه :

لو كنت تُنصِفُ في الهوى ما بيننا لم تَهَوَّ جاريتي ولم تتخير
وتركت غُصْنًا مُثْمِرًا بجماله وجنحت للغصن الذي لم يُثْمِر
ولقد عملت بأننى بدرُ السما لكن ولعت - لشقوقي - بالمشترى

وكانت ولادة تلقب ابن زيدون بالمسدس وفيه تقول (٣) :

ولُقبَت المسدّسَ وهو نعتُ تفارقك الحياةُ ولا يفارق
فلوطيُّ ، ومأبون ، وزانٍ ودثوث ، وقواد ، وسارق
وقالت فيه أيضاً (٤) :

= الذى كان على رأسه أبو الحزم بن جهور ، هذا الحكم الذى يعد قيامه في قرطبة
الإعلام الرسمي لقيام عصر ملوك الطوائف . دراسات أدبية للدكتور أحمد هيكل .
والعذار الحياء .

(٢) أقل الشعر بيتان ... والبيتان مقطوعة ... وكذ الثلاثة إلى العشرة ... فإن
زادت فهي قصيدة ... أما الملحمة فقد تصل أبياتها إلى الآلاف .

(٣) لم تكن ولادة من بائعات الهوى ولا من بنات الليل كما حاولوا أن
يصوروها لكنها في إطار وضعها الاجتماعى وهذا الملتقى بكل ما يدور فيه من
منافسات حارة وعواطف محتمة وخصومات ومنافسات كل هذا ربما جرّ ولادة إلى
مجاراة ضيوفها والخوض مع الخائضين فتورطت في الحديث الصريح عن عواطفها
- على غير عادة الشواعر العربيات - وبخاصة في المشرق - كما تورطت في بعض
الشعر الذى يدخل في الأدب المكشوف وكان أغلبه كما يقول الدكتور هيكل يأتي في
مقام الهجاء الذى وجدت نفسها مسوقة إليه . وفي كثير من الأحيان لا يعدو أن
يكون لعبة أدبية .

(٤) كان له غلام اسمه على فقالت ولادة مداعة : هذين البيتين .

إن ابن زيدون له نقمة تعشق (.....) السراويل
لو أبصرت (.....) على نخلة صارت من الطير الأبايل^(١)

وقالت تهجو الأصبحي :

يا أصبحيّ اهنا فكم نعمة جاءتك من ذى العرش ربّ المنن
قد نلت (...) ابنك ما لم ينل (....) بوران أبوها الحسن

وقال في المغرب :

مرت بالوزير أبي عامر بن عبدوس^(٢) وأمام داره بركة من كثرة
الأمطار فقالت له^(٣) :

أنت الخصيب وهذه مصر فتدققا فكلّا بحر

(١) وذكر اليتيم صاحب أعلام النساء : وجاء الشطر الأول :

إن ابن زيدون على فضله .

(٢) كان مزاحما لابن زيدون وراح يكيد له عند ولادة ، فاضطر ابن زيدون
إلى كتابة رسالة هزلية ساخرة على لسان ولادة ووجهها إلى ابن عبدوس مما أثاره
وجعله ينتقم لنفسه ، فأثار عليه ولادة ، واشترك في تأليب ابن جهور عليه حتى
انتهى به ذلك إلى السجن وخلا الجو لابن عبدوس .

(٣) وقد نشر أبو عامر كميّه ، ونظر في عطفه ، وحشر أعوانه إليه فركه
لا يجد حرفا ، ولا يرد طرفا (الصلة لابن بشكوال - نفع الطيب للمقرى - تاج
العروس للزبيدي) . =

قال : وكانت « ولادة » في بنى أمية بالمغرب ك « عُلَيَّة » في بنى أمية بالمشرق . إلا أن هذه تزيد بمزية الحسن الفائق !! .

وذكرها ابن بشكوال في الصلة فقال :

كانت أديبة شاعرة ، جزلة القول ، حسنة الشعر ، وكانت تخالط الشعراء ، وتساجل الأدباء ، وتعرف البرعاء ، وعمرت طويلا ، ولم تتزوج قط .

ماتت لليلتين خلتا من صفر سنة ثمانين ، وقيل سنة أربع وثمانين وأربعمائة .

وكانت قد كتبت في طراز جعلته في إحدى عاتقها :

أنا والله أصلح للمعالى وأمشى مشيتى وأتته تيباً
وكتبت في الطراز الآخر :

أمكن عاشقى من صحن خدى وأمنح قُبُلتي من يشتهيها

= والبيت فاله أبو نواس في خاتمة قصيدة مدح بها الخصب . عامل مصر (كامل) :

أنت الخصب وهذه مصر	فتدققا فكلاهما بحر
لا تعقدا بى عن مدى أمل	شيئا فما لكما به عُذُر
ويحق لى إذ صرت بينكما	ألا يحل بساحتى فقر

وهى التى أولع بحبها أبو الوليد بن زيدون فكتبت إليه بعد طول
تمنع^(١) :

ترقب إذا جنَّ الظلامُ زيارقى فإني رأيت الليل أكرمَ للسِّرِّ
وبى منك ما لو كان بالشمس لم تلج وبالبدر لم يطلع ، وبالنجم لم يسر^(٢)

ووفت له بما وعدت ، ولما أرادت الانصراف ودعها بهذه
الآيات^(٣) :

(١) أبرز شخصية فى حياة ابن زيدون الوزير العاشق - هى الشاعرة ولادة -
كان أبوها أحد الخلفاء الضعاف الذين توالوا على حكم الأندلس خلال الفترة التى
شهدت انهيار العهد الأموى . ومهما يكن فقد أنجب أنثى رائعة الجمال قوية
الشخصية ، واسعة الثقافة عارفة بالأدب مقتدرة على قول الشعر . أضافت إلى
تحرر عصرها ألوانا من التحرر فجعلت من قصرها ملتقى أدبا يتنافس المتنافسون فيه
على حبها ومحاولة كسب قلبها ... إنها الفاتنة صاحبة (الصالون) .

(٢) لقد أعجبت به ولادة كما أعجب بها ، وتحول الإعجاب بسرعة إلى حب ،
وأخذ هذا الحب شكل الهيام الحار فراحت تطلب اللقيا ، وتهىء لها
الوقت والجو .

وظلت العلاقة بينهما حتى تجاوزا الثمانين . وقد مات هو سنة ٤٧٢ هـ ثم ماتت
هى سنة ٤٨٤ هـ وقد قاربت المائة وتبددت ثروتها حتى كان يساعدها بعض
الأصدقاء .

(٣) والذى يغلب على الظن أن ولادة كانت بعيدة عن التبذل . مصنونة عن
الإسفاف ، وحسبها من ذاك اللقاء ظفرها بالإعجاب والحب والتقدير ، وتنافس
الجميع فى إرضائها والتغنى بها ، وقد أكد ذلك المؤرخ الثقة ابن بسّام حيث قال :
كانت « يعيشو أهل الأدب إلى ضوء غرتها ، ويتهالك أفراد الشعراء والكتاب على
حلاوة عشرتها ، إلى سهولة حجابها ، وكثرة منتابها ، تخلط ذلك بعلوم نصاب ،
وكرم أنساب وحرارة أثواب ، وقد تحدثت هى عن نفسها بما يؤكد هذا فقالت :

إني وإن نظر الأنام ليهجتى كظباء مكة صيدهن حرام
يُخسبنَ رَين الكلام فواحشاً ويصدّهن عن الخنا الإسلام

وَدَّعَ الصَّبْرَ مُحِبُّ وَدَّعَكَ
يَقْرَعُ السَّنَّ عَلَى أَنْ لَمْ يَكُنْ
يَاخَا الْبَدْرِ سَنَاءً وَسَنَاءً
إِنْ يَطْلُ بَعْدَكَ لَيْلَى .. فَلَكُمْ
وَكُتِبَتْ إِلَيْهِ^(١) :

أَلَا هَلْ لَنَا مِنْ بَعْدِ هَذَا التَّفَرُّقِ
وَقَدْ كُنْتَ أَوْقَاتِ التَّزَاوُرِ فِي الشِّتَاءِ
فَكَيْفَ وَقَدْ أَمْسَيْتَ فِي حَالِ قِطْعَةٍ
تَمُرُّ اللَّيَالَى لَا أَرَى الْبَيْنَ يَنْقُضِي
سَقَى اللَّهُ أَرْضاً قَدْ غَدَتْ لَكَ مَنْزَلاً
سَبِيلٌ ؛ فَيَشْكُو كُلُّ صَبٍّ بِمَا لَقِيَ
أَبَيْتٌ عَلَى جَهْرِ مِنَ الشَّوْقِ مُخْرِقٌ
لَقَدْ عَجَّلَ الْمَقْدَارُ مَا كُنْتُ أَتَّقِي
وَلَا الصَّبْرُ مِنْ رِقِّ التَّشَوُّقِ مُعْتَقِي
بِكُلِّ سَكُوبٍ هَاطِلِ الْوَبْلِ مُعْدِقِ

(١) كانت نيران الوجد تلهب الحبيين حتى تحتم بعض الظروف ابتعاد أحدهما عن الآخر مما جعل ولادة تكتب إليه هذه الأبيات ، ويروى البيت الأخير « الودق » بلاد من « الوبل » .

[٣٨] الشاعرة الغسانية

البجانية

كذا ذكرها في المغرب ، وقال : من أهل المائة الرابعة .

ومن شعرها قولها من أبيات :

عَهِدْتُهُمْ وَالْعَيْشَ فِي ظِلِّ وَصْلِهِمْ أُنِيقُ ، وَرَوْضُ الْوَصْلِ أَحْضَرُ فِينَا
لِيَالِي سَعْدٍ لَا يُخَافُ عَلَى الْهَوَى عِتَابٌ وَلَا يُخْشَى عَلَى الْوَصْلِ هِجْرَانُ

(١) ذكر مؤلف المرأة العربية في جاهليتها وإسلامها ج ٣ ص ١٤٣ ، مطبعة المعارف أنها : الشاعرة الغسانية البجانية ، وهي من شواعر المائة الرابعة وعرض البيتين المذكور ، وفي مخطوطتنا تصحيف للاسم :

« العشائية البجانية » وصحح الاسم مؤلف أعلام النساء ج ٤ ص ١٠ .

وهي من أهل بجانة : كورة عظيمة بالأندلس وتشتهر بإقليم « المرية » . نفع الطيب للمقري - جذوة المقتبس للحميدى - الصلة لابن بشكوال .

[٣٩] عمة السُّلّامى الشاعرة

وهى ابنة محمد بن محمد بن يحيى

كذا ذكره ابن النجار ، ثم روى بسنده عن الحسن بن على
الجوهري قال :

أنشدنا السُّلّامى لعمته قال : وكنت أَلعبُ في أيامِ الحداثة مع
بعض جوارنا ، فعضت خدى فازرق موضع العضة ، فقالت عمتى
في ذلك :

ماذا صنعت^(١) بنا يا عاشق عبثٌ في صحن خدٍ يبيع الشعر وهاج
زرعت إذ عَضَيْتَهُ غَيْرَ مَشْفِقَةٍ روضَ الْبَنْفَسِجِ في روضٍ من الرّاجِ^(٢)

(١) وردت الأبيات هكذا :

ماذا زرعت بنا يا عاشق عبثٌ
في صحن خدٍ مليح الشعر وهاج
زرعت إذا عَضَيْتَهُ غَيْرَ مَشْفِقَةٍ
روضَ الْبَنْفَسِجِ في أرضٍ من العاج

(٢) ولعله (مليح الشعر) يتوهج بهالاً . أصح من يبيع الشعر فليس له
من معنى إلا أن جهالها يجعل أهل الشعر في حلٍّ مما يصفونها به فهم معذورون !! .
(٣) الزاج : ملح يستعمل في الصباغة والكلمة فارسية . والبنفسج نبات
زهرة سمنجوتى اللون طيب الرائحة (المنجد) .

[٤٠] المخزومية ابنة خال السلامي

المخزومية ابنة خال السلامي الشاعر - كذا في تاريخ ابن النجار .
ثم روى عن أبي علي التنوخي قال :
أخبرني محمد بن عبيد السلامي أنه كانت له ابنة خال بغدادية
مخزومية تقول الشعر .

وقال : أنشدتني لنفسها من قصيدة لها إلى سيف^(١) الدولة ،
وأنها توفيت سنة سبع وستين وثلثمائة :

لولا جذاري من ألام علي عتاب يوم منه وأعتابه
لسرت والليل هودجي وذباب السيف^(٢) في نحره إلى بابه

(١) سيف الدولة الحمداني ، وكانت حياة الدولة الحمدانية بالشام سلسلة من
النضال واتخذت حلب عاصمة لها ، ولعل من أوضح حلقاته حروب سيف الدولة
الحمداني ضد الروم تلك التي أشاد المتنبى بها وسميت « السيفيات » .
(٢) ذباب السيف : طرفه الذي يضرب به .

obeikandi.com

حكايات ونوادر

١ - امرأة وزوجها .

وقابلت الكمال الأوفر حكى لى شرف الدين محمد عبدالمحسن الأرميني قال :

حكى لى بعض عدول البهنا أن امرأة حضرت مع زوجها للطلاق فرأينا الزوج لا يريد ذلك ، فكلمناها فلم تقبل .
وأنشدت :

لما غدا الأليد^(١) عهدى ناقضا وأراد ثوب الوصل أن يتمزقا
فارقته وخلعت من يده يدي وتلوت لى وله^(٢) وإن يتفرقا^(٣)

٢ - المعتمد والرميكية .

وقال صاحب المغرب :

قال الحجارى فى المسهب :

ركب المعتمد بن عباد فى النهر ومعه ابن عمار وزيره وقد
زردت^(٣) الريح النهر .

(١) فى نسخة شهيد على : لأكيد .

(٢) اقتباس رائع جميل من الآية رقم : ١٣٠ من سورة النساء : ﴿ وإن يتفرقا يغن الله كلا من سعته ﴾ .

(٣) الزرد : الدرع المزرودة يتداخل بعضها فى بعض . وزردت الريح النهر جعلته شبيها بالدرع المزرودة .

فقال ابن عباد لابن عمار : أجز :

صنع الريح من الماء زرد

فأطال ابن عمار الفكرة ، وأفحم ، ولم يأت بشيء !! .

فقالت امرأة من الغاسلات :

أى درع لقتال لو جمّد

فتعجب ابن عباد من حسن ما أتت به مع عجز ابن عمار ،
ونظر إليها فرأى صورة حسنة ، فأعجبته ؛ فسألها :
أذات زوج ؟ .

قالت لا .

فتزوجها ، وهى « الرُميكية »^(١) .

(١) مما ترويه كتب الأدب والتاريخ ما يدل على اتجاه المعتمد « الفنان والحاكم المهرف أن ذوقه الشاعرى جعله يختار زوجة له من أجل شطرة شعر !! وهى المشهورة بالرميكية ، تلك التى أثبتت مقدرتها وتفوقها على الشاعر ابن عمار الذى أجهد الفكرة ، ولم تسعفه القريحة !!

لقد تزوجها وكانت أما لأولاده : الرشيد ، والراضى ، والمأمون ، والمؤمن .
ولكن « عبد الجبار بن حمديس » يتحدثنا عن مجالس الشعر وأسماح الأدب فيقول : « صنع لنا الشاعر (عبد الجليل بن وهبون المرسى) بأشيلية نراهة فى الوادى شهدها جماعة من الشعراء والأدباء والمغنين ، فأقمنا بها من بكرة إلى العشى ، وهبت ريح لطيفة النسيم صنعت فى الماء حبكا جميلا » ، فقلت عند ذلك لجماعة : أجزوا :

٣ - الشافعي وجارية له .

في الطبقات الكبرى للسبكي من طريق الربيع بن سليمان قال :

سمعت الشافعي يقول :

اشتريت جارية مرة ، وكنت أحبها ففقت لنا :

= حاكك الريح من الموج زرد

فأجاز هذا القسم كل إنسان بما سنع خاطره ، وكان في القوم الشاعر :
أبو تمام غالب بن رباح « الغالب على اسمه » الحجام . فلما سمع ما أتى به كل
واحد منهم قال :

لم يصنعوا شيئاً !! .

ثم النفث إليّ وقال :

كيف قلت أنت يا أبا محمد ؟

قلت :

حاكت الريح من الماء زرد

فقال مجيزاً :

أى درع لقتال لو جهد

فلم نحفظ لأحد منهم شيئاً .

ومن أهل أندلس من يثبت هذا البيت « لأبى القاسم بن عباد المعتمد » .

ولم نسمع به .

ومن هذا يتبين أن هذا البيت المنسوب للمعتمد في قصة الجارية على شاطئ

النهر ينفيه ابن حديد .

أَوْ مَا شَدِيدَ أَنْ تُحِبَّ وَلَا يَحِبُّكَ مِنْ تَحِبُّهُ !؟

فَقَالَتْ لِي الْجَارِيَّةُ :

وَيَصْدُ عَنْكَ بَوَّجْهَهُ وَتُلِحُّ أَنْتِ فَلَا تُعْبَهُ

٤ - إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُحَمَّدٍ إِدْرِيسٍ وَزَوْجَتُهُ .

وَأَخْرَجَ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي « مَنَاقِبِ الشَّافِعِيِّ » وَ « ابْنِ عَسَاكِر » فِي « تَارِيخِهِ » مِنْ طَرِيقِهِ قَالَ ابْنُ سَعِيدٍ بْنُ مُحَمَّدٍ الْبَيْروْتِيُّ قَاضِي بَيْروْتٍ : حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْمَكِّيُّ قَالَ :

سَمِعْتُ إِبْرَاهِيمَ بْنَ مُحَمَّدٍ بْنِ إِدْرِيسَ الشَّافِعِيَّ يَقُولُ :

كَانَتْ لِي امْرَأَةٌ وَكَانَتْ أَحْبَبَهَا فَكَانَتْ إِذَا رَأَيْتَهَا قُلْتُ :

أَلَيْسَ شَدِيدًا أَنْ تُحِبَّ وَلَا يَحِبُّكَ مِنْ تَحِبُّهُ ؟

فَتَقُولُ هِيَ :

وَيَصْدُ عَنْكَ بَوَّجْهَهُ وَتُلِحُّ أَنْتِ فَلَا تُعْبَهُ

وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِالصَّوَابِ وَإِلَيْهِ الْمَرْجِعُ وَالْمَأَابُ

وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَآلِهِ

وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ
